



كلية الآداب

قسم علم الاجتماع

الأنثروبولوجيا العامة

إعداد

د. هاله على محمد

قسم علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيانات الكتاب

الكلية : الآداب

الفرقة : الأولى

التخصص : علم الاجتماع

تاريخ النشر : الفصل الدراسي الأول

للعام الجامعي ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥

أستاذ المقرر : د.هالة على

المحتويات

الفصل الأول : مفهوم الأنثروبولوجيا والفروع

الفصل الثاني : الأنثروبولوجيا أهم المجالات والموضوعات الحديثة

الفصل الثالث : مفاهيم في علم الأنثروبولوجيا

الفصل الرابع : مناهج البحث في الانثروبولوجيا

الفصل الخامس : الأنثروبولوجيا ودراسة النظم الاجتماعية

الفصل الأول

مفهوم الأنثروبولوجيا والفروع

مقدمة

مر علم الأنثروبولوجيا بمراحل متعدّدة أسهمت في نشأته وتطوّره واستكمال عناصره إلى حدّ بعيد، بدءاً من القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر.

لقد اتّسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم الجديد، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى ، كما تعدّدت مناهجه النظرية والتطبيقية، تبعاً لتعدّد تخصصاته ومجالاته، ولا سيّما في المرحلة الأخيرة حيث التغيرات الكبيرة والمتسارعة، التي كان لها آثار واضحة في حياة البشر كأفراد و مجتمعات .

وبما أنّ الأنثروبولوجيا تهتمّ بدراسة الإنسان، شأنها في ذلك شأن العلوم الإنسانية الأخرى، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الإنساني الذي توجد فيه، حيث تعكس بنيته الأساسية والقيم السائدة فيه، وتخدم بالتالي مصالحه في التحسين والتطوير .

معنى الأنثروبولوجيا

إن كلمة الأنثروبولوجيا Anthropology ترجع الى كلمة يونانية الأصل مكونه من مقطعين الأول هو Anthropos أى الانسان والثانى

هو Logy العلم أو الدراسة ، وبهذا المعنى فإن الأنثروبولوجيا تشير إلى علم الإنسان، أو المعرفة المنظمة عن الإنسان، وهي تجمع في صيغة واحدة الجوانب البيولوجية والاجتماعية والثقافية للإنسان .

وتعرّف الأنثروبولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظلّ ثقافة معيّنة ويقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكاً محدّداً؛ وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة .

ويرى العالم الأمريكي فرانز بواس بأنه علم يدرس الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً حيث يتم دراسة ظواهر الحياة الاجتماعية والإنسانية دون تحديد زمني أو مكاني.

يتضح من ذلك أن موضوع هذا العلم هو الإنسان، فالإنسان هو المحور الأساسي وهو الذي يحدد موضوعات هذا العلم بصرف النظر عن الزمان والمكان. كان في بدايته يركز على دراسة الإنسان وأصوله منذ أقدم فترات التاريخ وما قبل التاريخ وفي كل بقاع العالم وذلك من خلال الحفريات والآثار .

وقد اهتم هذا العلم بدراسة المجتمعات البدائية، حيث يرى بعض الأنثروبولوجيين أن ما يميز هذا العلم عن العلوم الأخرى، كعلم الاجتماع والأقتصاد و السياسة والتاريخ وعلم النفس والجغرافيا هو تركيزه على المجتمعات البشرية البدائية. ولكنه حديثا فقد شمل بدراسة المجتمعات غير البدائية المعاصرة أيضا ، كالكروية والبدو الرحل، والمجتمعات الحديثة المتحضرة .

لهذا فإن الأنثروبولوجيا هي أكثر العلوم التي تدرس الإنسان وأعماله شمولاً على الإطلاق. وهناك دلائل وشواهد عديدة على هذا الشمول؛ فالأنثروبولوجيا تجمع في علم واحد بين نظرتي كل من العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية، ثم إن الأنثروبولوجيا لا تقتصر على دراسة أي مجموعة من الناس أو أي حقبة تاريخية. بل تهتم بالأشكال الأولى للإنسان وسلوكه بدرجة اهتمامها نفسها بالأشكال المعاصرة ، وعلى هذا فإن مصطلح "الأنثروبولوجيا" مصطلح شامل وواسع ؛ إذ يشمل دراسة الموضوعات المختلفة، كالتطور البيولوجي والحضاري للإنسان .

برغم أن الإنسان يدرس من قبل علوم أخرى كعلم النفس وعلم

الاجتماع والتاريخ وعلم التشريح والجغرافيا البشرية والسياسية
وعلم الاقتصاد، وعلم الأديان، إلا أن علم الأنثروبولوجيا ينفرد
بخصائص منهجية في دراسة الإنسان، يتحدد من خلالها سمات
هذا العلم، عن بقية العلوم الأخرى ومن أهم هذه الخصائص ما
يلي:

١- علم الأنثروبولوجيا يدرس المجتمع ككل دون التركيز على
جانب محدد بذاته. وبذلك فهو يستخدم المنهج الكلي في
الدراسة فهو يدرس المجتمع من عقائده، وشعائره، واقتصاده،
وسياسته...إلخ.

٢- يستخدم علم الأنثروبولوجيا المنهج المقارن في دراسة
الإنسان فهو أنسب الطرق في دراسة الأنثروبولوجيا. حيث تتم
دراسة مقارنة لمجتمعات متعددة في أبنيتها الاجتماعية
وثقافتها حتى يمكن التوصل إلى تعميمات علمية مجردة تحدد
وخصائص تلك المجتمعات.

٣- تعتمد الأنثروبولوجيا الثقافية أو الاجتماعية المعاصرة على ما يسمى بالبحث الحقلى (field Research) أو المعانية الميدانية للنموذج المختار للدراسة.

٤- من أهم الخصائص التي تميز الأنثروبولوجيا عن غيرها من العلوم الإنسانية هو اختياره لنوعية معينة من النماذج المجتمعية التي تدرسها. وقد كان النموذج المختار للدراسة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هو المجتمع الذي يوصف بأنه بدائي (Primitive society) لأنه مجتمع صغير نسبياً ومحدود الكثافة تسهل دراسته دراسة كلية شاملة.

٥- يدرس هذا العلم الإنسان من جانبه الفردي والاجتماعي الثقافي معاً.

أما من حيث موضوع العلم

إن موضوع هذا العلم بحق هو دراسة الإنسان وأعماله ، كل منجزاته المادية والفكرية أى الدراسة الشاملة للإنسان فهى أكثر العلوم التى تدرس الإنسان وأعماله شمولاً وهناك دلائل عديده على هذا الشمول: فالأنثروبولوجيا تجمع فى

علم واحد بين نظرتى العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية . وهناك دلائل وشواهد^٢ عديدة على هذا الشمول؛ فالأنثروبولوجيا تجمع في علم واحد بين نظرتي كل من العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية، فتركز مشكلاتها على سلوك الإنسان في المجتمع.

الا ان الانسان مفهوم واسع للغاية ، وبالتالي يجب تحديد أبعاده حتى يتسنى لنا تمييز اهتمامات علم الأنثروبولوجيا بالانسان ، عن اهتمامات العلوم الطبيعية والاجتماعية الأخرى التى تدرس الانسان أيضا . وفى النهاية نلاحظ أن الدراسات التى أجراها علماء الأنثروبولوجيا على الانسان أظهرت جوانب لم تظهرها أو تتناولها علوم انسانية أخرى كعلوم الطب والنفوس والاقتصاد وغيرها .

ثم إن الأنثروبولوجيا لا تقتصر على دراسة أي مجموعة من الناس أو أي حقبة تاريخية. بل تهتم بالأشكال الأولى للإنسان وسلوكه بدرجة اهتمامها نفسها بالأشكال المعاصرة ؛ إذ يدرس الأنثروبولوجي كلاً من التطورات البنائية للبشرية ونمو الحضارات منذ أقدم الأشكال التي وصلتنا عنها أي سجلات أو بقايا، فضلاً عن الاهتمام بالدراسات المقارنة في سياق اهتمامه بالجماعات والحضارات الإنسانية المعاصرة .

على الرغم من أن الأنثروبولوجيا يدرس موضوعات عديده فى الوقت الراهن ، وتتفرع عنه عدة فروع علميه ، الا أن الملاحظ عموما على بدايه تطور هذا العلم ، أن علماء الأنثروبولوجيا الاوائل قد ركزوا على دراسه المجتمعات البدائيه مثل : الهنود والحرر الامريكيين وشعوب جنوب المحيط الهادى ، والمجتمعات الافريقيه الاستوائيه ...الخ

حيث تعد المجتمعات البدائية من الموضوعات الرئيسية التي تهتم بها بدراسه الأنثروبولوجيا، حيث تدرس مختلف فروع الأنثروبولوجيا العامة كيفية تكيف الإنسان البدائي مع مختلف البيئات الفيزيقيه والجغرافية والاجتماعية والثقافية.

و أن التركيز على مثل هذه المجتمعات يرجع الى العوامل التالية :

١. أهتمام علماء الأنثروبولوجيا الاوائل بدراسه اللغات واللهجات والنظم والعادات الغربيه التي تختلف عن لغات ونظم وعادات مجتمعاتهم الاوربيهه وصار ذلك الاهتمام تقليداً فى الأنثروبولوجيا الى حد كبير ، حتى أوائل القرن العشرين ، حينما أجهت أهتمامات الأنثروبولوجيين نحو دراسه

المجتمعات الريفية والحضرية والصناعية الحديثه فى العالم الغربى اته ، كذلك اهتمت الانثروبولوجيا حينئذ بدراسه الصراع الثقافى cultural conflict والاتصال الثقافى cultural conact بين الثقافات المختلفه، مثال ذلك دراسه المهاجرين الى الولايات المتحده الامريكيه وما طرأ على ثقافتهم.

٢. يعتمد علم الانثروبولوجيا على المنهج التكاملى integrativemethod أو ما يسمى بالنظره الشموليه وبالتالى تسعى الدراسات الانثروبولوجيا نحو تحديد جميع عناصر الثقافه والنظم الاجتماعيه فى مجتمع ما وهذا لايتحقق غالبا الا بدراسه المجتمعات البدائيه صغيره الحجم مثل قبائل النوير nure والازاندى azanda بالسودان وهنا يصل الانثروبولوجي الى تشخيص طريقه حياه way of life أبناء القبيله ، من خلال ملاحظه مساكنهم وملابسهم والادوات التى يستخدمونها ونظمهم العائليه والقرباييه والاقتصاديه والدينيه وكذلك يهتم بدراسه الطقوس الدينيه والمعتقدات السحريه والعادات والتقاليد والفنون السائده علاوه على

اهتمامه يتناول النظام السياسى والجماعات التى تتكون منها القبيله والمراكز الاجتماعيه فيها والادوار الاجتماعيه لافرادها وهكذا يستطيع الانثروبولوجي التعرف على طريقه حياه المجتمع الصغير الذى يدرسه ، على حين لو أجري هذه الدراسه على المجتمع الهندى أو المجتمع الفرنسى أو المجتمع المصرى لعجز عن تحديد طريقه الحياه تلك ، ولما توصل الى الصوره الكليه التى يقوده اليها المنهج التكاملى

ومع تراكم المعرفه العلميه حول المجتمعات الكبيره في مختلف المجالات، تمكن الانثروبولوجين من الاستفادة بتلك الدراسات

للوصول الى تحديد عناصر ثقافه المجتمع المتقدم كبير الحجم وحضارته المعقدة .

٣. لعب العامل الايدولوجى دوره البارز فى تركيز علماء الانثروبولوجيا الاوائل على دراسه المجتمعات البدائيه صغيره

الحجم حيث سعى بعضهم الى وضع مقياس يقيس تطور المجتمعات بحيث تحتل المجتمعات الاوربيه قمته (درجه ١٠٠ مثلا) ، وتشغل المجتمعات البدائيه نقطه البدايه (الصفر مثلا) ، (الصفر - المائه) يمكن التعرف على المستوى أو الدرجه التي يشغلها هذه المجتمعات على مقياس التطور ولعل الاتجاه التطورى فى الانثروبولوجيا

ثانيا) الفروع الرئيسية لعلم الأنثروبولوجيا

ومع تراكم المعرفة العلمية ، وتعدد الدراسات والبحوث الأنثروبولوجية زاد التراث العلمى حول الانسان وتنوعت مجالاته فهناك دراسات تتعلق بثقافة الانسان وتراثه المعرفى وهناك البحوث التى تدور حول الجانب الجسمى للانسان ، كما أن هناك دراسات حول الانسان فى المجتمعات الحديثة فى حين تناولت بحوث اخرى تنمية المجتمع ...الخ

٣

ولم تعد الأنثروبولوجيا خاصة بدراسة المجتمعات البدائية- أو بدراسة وحدات اجتماعية محددة ، أو ينحصر اهتمامها بالوصف أو المقارنة وحدها بل تجاوزت ذلك إلى ما هو اشملى وأعم فأصبحت اليوم تشمل المدينة والقرية جنبا إلى جنب .

ومن هنا فإن هناك ثلاثة فروع رئيسية لعلم الإنسان يمكن التعرف عليها من خلال كيفية أو طريقة النظرة إلى الإنسان هل هو كائن اجتماعي هل هو كائن ثقافي هل هو كائن طبيعي نعم هو كل ما سبق الإنسان كائن اجتماعي فهو لا يستطيع العيش دون حياة اجتماعية هذه النظرة أدت إلى ظهور ذلك الإنسان الاجتماعي .

والإنسان كائن ثقافي فهو حامل للثقافة وناقل لها عبر الاجيال والثقافة كما عرفها تايلور هي ذلك الكل المركب الذي يتكون من العادات والتقاليد والأعراف وكل ما اكتسبه الإنسان بوصفة عضوا في المجتمع ساعد ذلك علي ظهور علم الإنسان الثقافي والإنسان أخيرا كائن طبيعي مخلوق من ضمن مخلوقات الله هذه النظرة ساعدت علي ظهور علم الإنسان الطبيعي . فعلم الإنسان طبقا لذلك هو الدراسة العلمية للإنسان من الناحية الاجتماعية والثقافية والطبيعية .

(١) الأنثروبولوجيا الطبيعية او البيولوجية

الأنثروبولوجيا الحيوية، أو الفيزيائية، أو الطبيعية: وهي فرع قديم ظهر في أواخر القرن الثامن عشر، تحت تأثير الأفكار الداروينية، يهتم بدراسة الإنسان من حيث سماته الجسمية والتشريحية، كشكل الجمجمة وطول القامة، كما يدرس الإنسان في نشأته الأولى، وفي تطوره عن الرئيسيات، وفي كيفية اكتسابه السمات والخصائص السلالية التي تميزه عن غيره من الأجناس والأنواع الحيوانية.

(دراسة الإنسان في مظهره البيولوجي) فهي العلم الذي يبحث في شكل الإنسان من حيث سماته العضوية، والتغيرات التي تطرأ عليها

بفعل المورثات. كما يبحث في السلالات الإنسانية، من حيث الأنواع البشرية وخصائصها، بمعزل عن ثقافة كلّ منها. وهذا يعني أنّ الأنثروبولوجيا العضوية، تتركز حول دراسة الإنسان / الفرد بوصفه نتاجاً لعملية عضوية ، ويهتم هذا الفرع بدراسة تطور الانسان وسلوكه ، فهي دراسة الجانب الطبيعي والفيزيقي فى الانسان ، وهذا الفرع من علم الانسان يهتم بتوضيح أوجه التشابه والاختلاف والتباين واتجاهات التغيير فى الافراد والجماعات فى الماضى والحاضر وتأثير عوامل البيئة الكامنه فى الوراثة ، ويهتم الأنثروبولوجيون الفيزيقيون بالقيام بالبحوث والدراسات التى تلقى الضوء على كثير من المفهومات التى تميز مجالات عديدة داخل هذا الفرع الهام من دراسات علم الانسان ومن أهم هذه المجالات

(الأيكولوجيا البشرية - علم الاجنة والنمو - علم العظام وعلم الاسنان- الرئيسيات - الانثروبولوجيا الفيزيقيه التطبيقية) . وعلى هذا الاساس تعتبر الأنثروبولوجيا الطبيعية أو البيولوجية أقرب الى العلوم الطبيعية منها الى العلوم الاجتماعية، فهي أكثر ارتباطاً بعلوم التشريح وعلم وظائف الاعضاء. ومن ناحية أخرى يمكن القول ان

الانثروبولوجيا الطبيعية إنما تدرس تلك الخصائص والملامح العامة للبناء الفيزيقي للإنسان، أو ما يسمّى بالبناء العضوي للإنسان.

لذلك تعالج الأنثروبولوجيا الفيزيائية، مثلاً، حجم الجمجمة، وارتفاع القامة، ولون البشرة، ونوع نسيج الشعر، وشكل الأنف، ولون العين، وفصائل الدم، كما تهتم بدراسة التغيرات العنصرية وخصائص الأجناس، وانتقال السمات الفيزيائية، وتتبع الموروثات الإنسانية وتصنيف الجماعات البشرية الى سلالات وتوزيع الاجناس على المناطق المختلفة على سطح الارض .

(٢) الأنثروبولوجيا الاجتماعية

وتعرّف الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأنّها : دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتّخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة ، ونسق القرابة ، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية، وغيرها . فهي دراسة مجموع البناء الاجتماعي لأي جماعة أو مجتمع ، بما يحويه هذا البناء من علاقات وجماعات وتنظيمات .

تعرف الانثروبولوجيا الاجتماعيه عموما الدراسه التكاملية المقارنه القائمه على ملاحظه السلوك الانسانى فى مضمونه الاجتماعى فهى دراسه تكمليه لانها تتبنى المنهج الكلى الذى يسعى لادراك الاطار الاجتماعى العام الذى توجد فيه الظاهره ، بمعنى انها تدرس النظام القرابى او الاقتصادى فى مجتمع معين ، ثم نقارن بين هذا النظام ونظيره فى مجتمع اخر ، بقصد الوقوف على مظاهر التشابه وجوانب التباين

وبالتالى الوصول الى المبادئ العامه او القوانين التى تحكم هذه الظاهره وتم المقارنه - فى هذا الصدد - بين مستويات مختلفه من المجتمعات البسيطة والبدائيه والريفية والحضرية المعقده كما أن الانثروبولوجيا الاجتماعيه دراسه تعتمد على الملاحظه **observation** لأن الباحث يستمد مادته من الواقع الذى يدرسه بنفسه ويعايشه ويستخدم اللغه السائده مع ابنائه فى التخاطب فاذا كان يجهلها فانه يتعلمها مصطلح يطلق على التراث المهيم فى الأنثروبولوجيا البريطانيه ، تهتم بدراسة المجتمعات

البسيطة الصغيرة التي يمكن فيها فهم دراسة العلاقة بين النظم الاجتماعية جميعاً، لذلك يدرس هذا التيار المجتمعات الأولية صغيرة الحجم ذات النسيج الاجتماعي المحدود والمتكامل، والذي يمتاز ببساطة الفنون والآلية الاقتصادية وقلة التخصص في الوظائف الاجتماعية، وقد ساد هذا الاتجاه في إنجلترا بشكل خاص.

مصطلح يطلق على التراث المهيمن في الأنثروبولوجيا البريطانية تهتم بدراسة المجتمعات البسيطة وذلك وفقاً لتأكيد العلماء البريطانيين على مفاهيم مثل : المجتمع ، والبناء الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي ولا شك أن هذه السيطرة لما هو اجتماعي ترتبط بمفكرى النظرية البنائية الوظيفية أمثال راد كليف براون وفورترس اللذان اعتمدا هما وغيرهما من علماء علماء الانثروبولوجيا .^٨

ويعد جيمس فريزر استعمل كلمة الانثروبولوجيا الاجتماعية في محاضرة تحت عنوان : مجال الانثروبولوجيا الاجتماعية، وعرفها

بأنها " محاولة الكشف عن تسمية القوانين العامة التي تحكم الظاهرات وتفسر ماضي مجتمعات الإنسان حتى نتمكن بفضلها من أن نتنبأ بمستقبل البشرية استنادا إلى تلك القوانين العامة التي تنظم تاريخ الإنسان "

وكان جيمس فريزر يأخذ بقضية مسلم بها هي أن كل المجتمعات مرت بثلاث مراحل للتطور هي السحر والدين والعلم

وتناول فريزر الأعمال السحرية للمجتمع البدائي وذكر أن العقلية قد مرت في الثلاث المراحل السابقة ، حيث يستند الدين من وجهة نظره الى قوى روحية والى ما فوق الطبيعية . أما السحر والعلم فيقومان على قوانين الطبيعة

أما رادكليف براون فيقول " يمكننا أن نعرف الانثروبولوجيا الاجتماعية بأنها دراسة طبيعة المجتمع الإنساني دراسة منهجية منظمة تعتمد على مقارنة الأشكال المختلفة

¹ انظر حسين عبد الحميد رشوان الأنثروبولوجيا في المجالين النظرى والتطبيقي ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية.

للمجتمعات الإنسانية بالتركيز على الأشكال الأولية للمجتمع
البدائي"

وقد ساد هذا الاتجاه في إنجلترا بشكل خاص. و يتعامل هذا الفرع مع
الانسان باعتبار أنه عضو في جماعة إنسانية ، وأنه اجتماعي بطبعه
لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الآخرين الا في حالات المرض النفسى
الخطير والمرض العقلى

(٣) - الأنثروبولوجيا الثقافية

يدرس الانسان باعتباره كائن ثقافى حامل للثقافة ويحافظ
عليها كما أنه ناقل لها عبر الأجيال المختلفة هي ذلك
العلم الذي يهتم بدراسة الثقافة الإنسانية، ويعنى بدراسة
أساليب حياة الإنسان وسلوكياته النابعة من ثقافته. وهي

تدرس الشعوب القديمة ، كما تدرس الشعوب المعاصرة
فالأنثروبولوجيا الثقافية إذن تهدف إلى :

فهم الظاهرة الثقافية وتحديد عناصرها - كما تهدف إلى
دراسة عمليات التغيير الثقافي والتطور الثقافي ، وتحديد
الخصائص المتشابهة بين الثقافات وتفسّر بالتالي
المراحل التطورية لثقافة معينة في مجتمع معين .

فروع الأنثروبولوجيا الثقافية :

لم تظهر الأنثروبولوجيا الثقافية كفرع مستقلّ عن الأنثروبولوجيا
العامة، إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وربما يعود
الفضل في ذلك إلى العالم الإنجليزي / إدوارد تايلور / الذي يعدّ من
رؤاد الأنثروبولوجيا، والذي قدّم أول تعريف شامل للثقافة عام
١٨٧١ في كتابه الثقافة البدائية (هي ذلك الكلّ المركّب الذي
يشتمل على المعرفة والعقائد، والفن والأخلاق والقانون، والعادات
وغيرها من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في
المجتمع).

ويمكن تمييز بين جانبيين هامين فى الثقافة هما الجانب المعنوى اللامادى والجانب الآخر وهو الجانب المادى الذى يشمل كل مخترعات الإنسان فى الناحية المادية من الحياة .

وقد مرّت الأنثروبولوجيا الثقافية بمراحل متعدّدة ، منذ ذلك الحين حتى وصلت إلى ما هي عليه فى العصر الحاضر. ومن الممكن أن تكون الدراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية ذات جانبيين :

- أولهما: هو الدراسة المتزامنة أو الآنية أى دراسة الثقافة فى نقطة معينة من تاريخها .
- وثانى الجانبين: هو الدراسة التتبعية أو التاريخية بمعنى دراسة الثقافة عبر التاريخ وهذا ما يمثل الاتجاه التطورى فى دراسة الثقافة

وتعد الأنثروبولوجيا الثقافية التراث المسيطر فى الأنثروبولوجيا فى الولايات المتحدة ، حيث تشمل كلامن " علم آثار وعلم اللغة الأنثروبولوجى ، بالاضافة الى الدراسة المقارنة للثقافات والمجتمعات الإنسانية

١- الأثنولوجيا والأثنوجرافيا :

الأثنوجرافيا : وتعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة.

الإثنولوجيا : وتهتم بالدراسة التحليلية والمقارنة للمادة الإثنوجرافية، بهدف الوصول إلى تصورات نظرية وتعميمات بصدد مختلف النظم الاجتماعية الإنسانية.

حيث تعنى الأثنولوجيا بأنها الدراسة التحليلية والمقارنة للسلاسل والشعوب، فالأثنولوجى يدرس ثقافة المجتمع ، حيث يطلق اصطلاح اثنولوجيا على الدراسات التى تجمع بين وصف الثقافة

والمقارنة بينها وبين غيرها من الثقافات فهي (التحليل المقارن والتاريخي للثقافات). وهى علم يختص بدراسة ثقافة المجتمعات الموجودة وقت الدراسة وكذلك الحضارات التى انقرضت بشرط أن تتوافر عنها سجلات مكتوبة وشواهد حية تلقى الضوء على هذه الحضارات ، ولذلك يستهدف الاثنولوجى الوصول الى قوانين عامة للعادات الانسانية والتغير الثقافى وآثار الاتصال الثقافى

بين الحضارات والثقافات المختلفة

٢

* اما اصطلاح اثنوجرافيا : تقتصر الاثنوجرافيا في دراساتها على الناحية الوصفية للحضارات دون تقديم تفسير أو تحليل لها أي دون التعليق عليها وتتصف الإثنوجرافيا التى تمثل فرعاً من البحث الأنثروبولوجى بالدراسة المباشرة للمجتمعات الصغيرة أو الجماعات. حيث لا يتم البحث الاثنوجرافى إلا على المجتمعات المحلية صغيرة الحجم غالباً.

وتستفيد الاثنولوجيا عملياً من البيانات التي تزودها بها الاثنوجرافيا، ليقوم الباحث الاثنولوجى بعد ذلك بتصنيف

الحضارات في مجموعات أو أشكال، حيث يهدف الاثنولوجي إلى الوصول إلى قوانين عامة للعادات الإنسانية ولظاهرة التغير الحضاري، وآثار الاتصال بين الحضارات المختلفة^١.

واخيرا فإن هناك فرقا واضحا بين الاثنوجرافيا والاثنولوجيا ، فالإثنوجرافيا هي الدراسة التسجيلية للشعوب دون تحليل لهذه الثقافات أو عقد المقارنة بينها وبين الشعوب الأخرى ، بينما الأثنولوجيا تهدف الى عقد المقارنة بين الثقافات حتى نستطيع التوصل إلى ما يسمى بالعموميات أو إلى قوانين عامة تحكم السلوك الإنساني .

٢- علم آثار ما قبل التاريخ

اما عن علم الآثار Archaeology فهذا العلم يهتم بكيفية نمو الثقافات وكيفية تغيرها عبر الزمن وتتكون من مقطعين Archaeo يعني قديم بآء منقرض Logy بمعنى علم ولذا فهو يعنى علم دراسة الماديات القديمة يهتم علم الآثار بدراسة وتحديد وتتابع التغير الحضارى والثقافى على مر العصور ، يدرس الفترات التاريخية في

حياة المجتمعات والثقافات بالاعتماد على وثائق قديمة والشواهد من المواقع الأثرية كالمدينة القديمة والبنائيات، وإعادة رسم صورة ثقافات ما قبل التاريخ فعالم الآثار يعتمد في دراسته على البقايا التي خلفها الإنسان القديم، والتي تمثل طبيعة ثقافته وعناصرها ، فقد يعثر عالم الآثار على بعض الأدوات والأواني المدفونة تحت الأرض ، وقد يعثر على بعض الرسوم والنقوش الحجرية والفخار والبيوت وبقايا المعابد وبالتالي يستطيع وصف جانب من الثقافة القديمة . و يبحث هذا الفرع من علم الأنثروبولوجيا الثقافية، في الأصول الأولى للثقافات الإنسانية، ولا سيما الثقافات المنقرضة. ولعلّ علم الآثار القديمة أكثر شيوعاً بين فروع الأنثروبولوجيا، أنّ الهدف النهائي يتمثل في تفهّم العمليات المتصلة بنمو الثقافات أو (الحضارات) وازدهارها أو انهيارها، وبالتالي إدراك العوامل المسؤولة عن تلك التغيرات.

٣ - علم اللغويات :

اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن ذاته، وذلك يعبر الإنسان عن سلوكه الاجتماعي باللغة ويرمز بها لعناصر حضارته.

علم اللغويات : يبحث في تحليل اللغات وتصنيفها تركيب اللغات الإنسانية، المنقرضة والحيّة، ولا سيّما المكتوبة منها في السجّلات التاريخية فحسب، كاللاتينية أو اليونانية القديمة، واللغات الحيّة المستخدمة كالعربية والفرنسية والإنجليزية. . ويهتمّ دارسوا اللغات بالرموز اللغوية المستعملة، إلى جانب العلاقة القائمة بين لغة شعب ما، والجوانب الأخرى من ثقافته، باعتبار اللغة وعاء ناقلاً للثقافة.

إنّ اللغة من الصفات التي يتميّز بها الكائن الإنساني عن غيره من الكائنات الحيّة الأخرى، فهي طريقة التخاطب والتفاهم بين الأفراد والشعوب، بواسطة رموز صوتية وأشكال كلامية متفق عليها، ويمكن تعلّمها .. علاوة على أنّها وسيلة لنقل التراث الثقافي / الحضاري، حيث يمكن استخدام معظم اللغات في كتابة هذا التراث .

كما يهتم الأنثروبولوجي بدراسة اللهجات المحلية وعلاقتها باللغة الأمومي تأثيرها على هذه اللغة، ومصادر هذه اللهجات، وهل ما إذا كانت ترجع إلى لغات انقرضت ، كما هو الحال في بعض لهجاتنا المحلية التي تحتوي على بعض الكلمات من اللغة المصرية القديمة فيحاول الأنثروبولوجي اللغوي إلقاء الضوء عليها كما يدرس تأثير

الحروب فى إنتشار بعض اللغات وأثر التبادل الاقتصادى والثقافى على اللغة والى غير ذلك من الموضوعات التى تهتم المتخصص فى مجال علم الانسان اللغوى

يحتل علم اللغة مكاناً ممتازاً فى مجمل العلوم الاجتماعية التى ينتمى إليها فهو ليس علماً اجتماعياً كالعلوم الأخرى .. يدرس علماء الأنثروبولوجيا، اللغة فى سياقها الاجتماعى والثقافى، فى المكان والزمان كذلك دراسة الاختلافات اللغوية فى سياقها الاجتماعى، وهو ما يدعى (علم اللغة الاجتماعى) الذى يدرس الاختلاف الموجود فى لغة واحدة، ليظهر كيف يعكس الكلام الفروق الاجتماعية .

يستطيع علم اللغة أن يقدم البراهين المساعدة فى دراسة مسائل القرابة من خلال تقديم أصول الكلمات وما ينتج عنها من علاقات فى بعض ألفاظ القرابة

يعطى / ليفي ستروس / أهمية بالغة للغة ويعتبرها أحد الأركان الأساسية فى علم الإنسان، إن لم تكن حجر الزاوية فى ذلك العلم، وعلى أساس أن اللغة هى الخاصية الرئيسة التى تميز الإنسان عن

الكائنات الحيّة الأخرى ولذلك، يعتبرها الظاهرة الثقافية الأساسية التي
يمكن عن طريقها، فهم كلّ صور الحياة الاجتماعية .

الفصل الثاني

الأنثروبولوجيا أهم المجالات والموضوعات الحديثة

مقدمة :

تعددت الدراسات الأنثروبولوجية في الوقت الراهن وتراكمت البحوث التي أجريت على موضوعات حديثة وفي مجتمعات كبيرة الحجم نسبيا كالمجتمعات الريفية والحضرية والصناعية وقد أدى تجمع الدراسات الأنثروبولوجية في شكل مجموعات متشابهه بحيث شكلت كل مجموعة فرعا متميزا من فروع العلم ، على سبيل المثال فان الدراسات الانثروبولوجية حول الممارسات والمعتقدات والدين والعادات واللغة قد كونت علم الانثروبولوجيا الثقافية ، وهناك الدراسات التي أجريت على جسم الانسان وتكوينه وملامحه وخصائصه الفيزيكية قد اسهمت في تأسيس علم الأنثروبولوجيا الطبيعية أو الفيزيكية ومن جانب آخر فإن مجموعة الدراسات التي قام بها علماء الأنثروبولوجيا حول النظم والعلاقات الاجتماعية قد شكلت أسس علم الانثروبولوجيا الاجتماعية .

والملاحظ أن هذه الفروع ليست حديثة لانها نالت بعض الاهتمام في دراسات الرواد وكذلك في الفروع التقليدية (الطبيعية والاجتماعية والثقافية) ولكنها حديثة بمعنى تبلورها بشكل واضح بحيث جذبت اليها الباحثين قتراكم بحوثهم،

ومن أهم هذه الفروع :

- الانثروبولوجيا التطبيقية :

ظهرت الانثروبولوجيا التطبيقية **applied anthropologie** في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والتي تهدف الى الاستعانه بالدراسات الانثروبولوجيه النظرية فى ضبط التغير الاجتماعى وتوجيهه فى المجتمعات التقليديه وتجدر الاشاره الى وجود فروق بين الانثروبولوجيا التطبيقية وفروع الانثروبولوجيا الاخرى أهمها :

و الانثروبولوجيا التطبيقية **applied** هى التطبيق العملى للنظريات والنتائج الانثروبولوجيا الثقافيه والاجتماعيه فى الادراه والتعليم والخدمه العسكريه والخدمه فى والتخطيط والتنظيم الصناعى والتجارى .

ومن أشهر تجارب الأنثروبولوجيا التطبيقية مشروع فيكوس الذى نفذته جامعة كورنيل الأمريكية فى بيرو حيث لعب فريق البحث الأنثروبولوجى فى ضيعة زراعية كبرى دورا تحفيزياً فى حملة توعية النساء فى بيرو

على غلي الماء قبل شربه أو ما سميت حينها بظاهرة طهي الماء عند النساء في بيرو وهو ما أظهر كيف ولماذا اختلفت الاستجابة بين مجاميع النساء لتلك الحملة باختلاف المركز الاجتماعي للمرأة . إن الانثروبولوجي التطبيقي لم يعد الشخص الذي يقدم مخططا أو رسما لبرنامج إصلاحي أو تنموي فقط، بل هو الشخص الذي يتوجب عليه أن يقدم تقريرا مفصلا عن معوقات العمل والمسارات الخطرة المحتمل أن تعترض سبل التنفيذ وتقف حائلا دون تحقيق أهداف البرنامج أو وحدة الجماعة، فهو الأقدر على حساب ردود الفعل الاجتماعية التي يحتمل أن يحدثها التغيير، وهو الأقدر على تخفيف مظاهر الصراع بما يخدم وحدة الجماعة. وهو الأقدر على رسم سيناريوهات التغيير والتطوير.

ولم تقتصر الجهود الانثروبولوجية التطبيقية على دراسة المجتمعات المحلية أو السكان المحليين في المناطق الجغرافية، بل إن دراسات انثروبولوجية تطبيقية أخرى تناولت العلاقات الصناعية وتنظيم العمل الإداري في المؤسسات كالمستشفيات والمعامل والمتاجر والسجون واهتم

الأنثروبولوجيون التطبيقيون فى مناطق أخرى بمشكلات التفسير الثقافى وإساءة التفسير .

- انثروبولوجيا التنميه

إرتبطت الانثروبولوجيا منذ القرن التاسع عشر بتنميه المجتمعات الانسانيه التى تم دراستها ويرجع ذلك الى أن دراسه ما يعرف فى تاريخ الانثروبولوجيا المجتمعات البدائيه والتى تفضل تسميتها بالمجتمعات البسيطة أو التقليديه ، ومع العقود الأولى من القرن الماضى بدأت تظهر الحاجه الى التعرف على مشاكل المجتمع الحاليه وقد لجأت كثير من الحكومات الى أخذ الرأى والاستعانه بعلماء الانثروبولوجيا لانهم اكثر قدره على تفهم مشكلات المجتمع ووضع الحلول لها

وبدأ التفكير بطريقه علميه لوضع السياسات العلميه وإتخاذ القرارات الاداريه فى كافه مشكلات الحياه ، وعندما ظهرت الانثروبولوجيا التطبيقيه **applied anthropologie** كأحد

فروع علم الانثروبولوجيا والتي تهدف الى الاستعانه بالدراسات
الانثروبولوجيه النظرية فى ضبط التغير الاجتماعى وتوجيهه فى
المجتمعات التقليديه وتجدر الاشاره الى وجود فروق بين
الانثروبولوجيا التطبيقية وفروع الانثروبولوجيا الاخرى أهمها :

وقد حددت الانثروبولوجيا منذ ظهورها مجالات رئيسيه من أهمها
مجال الاداره ومجال التنميه ، والمجال الطبى ، ويهمنى التركيز على
المجال الهام للانثروبولوجيا التطبيقية وهو مجال التنميه حيث أن
تنميه المجتمعات عمليه يقصد بها تهيئه عوامل التقدم الاجتماعى
والاقتصادى للمجتمع عن طريق مساهمه افراده وجماعاته واستغلال
إمكانياته وهذة العمليه ليست عمليه حديثه فى نوعها فمنذ زمن بعيد
يتعاون أبناء القرية الواحده فى بناء السدود لمواجهة الفيضانات أو حفر
الابار أو الترعى والمصارف أو بناء وإنشاء دور العباده والمدارس ، والامثله
على ذلك كثيره ومن بلدان شتى فى الهند وباكستانومصر فالاهالى فى
أغلب بقاع العالم يساهمون فى تحديد مشاكلهم واحتياجاتهم ويعملون
متعاونين على تنميه مجتمعاتهم .

وقد شاركت فى دراسات كثيرة للتنمية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تنمية القرى المصرىة قريه ابى صير بالاشتراك مع وزارة الشؤون الاجتماعيه ، وكذلك دراسته لتنمية النوبه بعد إقامه مشروع السد العالى والمشكلات التى تواجه التنمية كما قمت بدراسه للتنميه فى المجتمعات الحدوديه فى مجتمعات (حلايب - ابى رماد -شلاتين) ثم تنمية مجتمعات شمال سيناء وجنوبها يمكن ان نعمل تطبيقات الانثروبولوجيا فى هذه الفتره فى ثلاثه مجالات هى :-

- مشروعات تنمية المجتمعات المحليه
- حملات الصحه العامه
- مشروعات التوطين

الانثروبولوجيا الطبيه

الأنثروبولوجيا الطبيه أحد الفروع الحديثه للانثروبولوجيا التى تستمد الاجتماعيه والثقافيه والبيولوجيه إلى فهم أفضل لهذه العوامل التى تؤثر على الصحه، والخبره والتوزيع من المرض ، والوقايه

والعلاج من المرض والشفاء العمليات ، والعلاقات الاجتماعية للإدارة
العلاج ، والأهمية الثقافية والاستفادة من النظم الطبية التعددي.

كما وتعد الصحة والمرض مقياسيا يحدد مدى كفاءة المجتمعات
الإنسانية بما ينظمه من خصائص بيولوجية وثقافية واجتماعية
وبيئية ، وإذا كان الطب الحديث يهتم بالعمليات البايولوجية بالدرجة
الأولى ، الا انه بدأ يهتم في الوقت الحاضر بتاثير الثقافة على
الصحة والمرض وهناك الكثير من الشواهد في التاريخ الطبي على
تاثير الجوانب الاجتماعية والثقافية على الحالة الصحية للإنسان
وفقا لاختلاف ثقافات المجتمعات المختلفة ان الانثروبولوجيا الطبية
علم يبحث في العلاقة بين الثقافة (موضوعة الانثروبولوجيا) من
جهة ، والصحة والمرض (باعتبارهما موضوعة طبية) من جهة
أخرى

لذلك فهي تعني الدراسة الكلية المقارنة للثقافة ، ومدى تاثيرها على
الحالة الصحية لأفراد المجتمع ، ومدى تاثيرها على المرض والرعاية
الصحية ، وقد تزايد الأهتمام بهذا العلم نظرا لتزايد الوعي بدور

الثقافة في القضايا الصحية مثل تطور المرض وتوزيعه الجغرافي والوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته ، والطرق الافضل لتحسين الطب الحديث .

وتزداد أهمية الثقافة في مجال الصحة لانها تتحكم الى حد كبير في نمط انتشار المرض وطريقة الناس في تفسيره ومعالجته والتعامل معه ، فالثقافة كما هي قد تسبب له الإصابة بالمرض هي يمكن ان تعالجه وتشفيه منه ، لذلك نرى ان تعرف المرض يختلف من مجتمع لآخر كما تختلف الاستجابة له من مجتمع لآخر .

إن ميدان الأنثروبولوجيا الطبي- أحد الفروع الفانقة التطور فى ميدان الأنثروبولوجيا - ظهر هذا الفرع في بداية القرن العشرين، وقد تزايد الاهتمام به نظراً لتزايد الوعي بجذور الثقافة في القضايا الصحية، مثل تطور المرض، وتوزيعه الجغرافي والوسائل والأساليب التي تعتمد عليها المجتمعات في مواجهته، والطرق المثلى لتحسين الطب الحديث وتطويره في المجتمعات التقليدية. وقد أوضح لويس مورجان، أهمية الثقافة في

مجال الصحة والرعاية الصحية؛ فالثقافة تتحكم إلى حد كبير في الموضوعات الآتية:

أ. نمط انتشار المرض بين الناس.

ب. طريقة الناس في تفسير المرض ومعالجته.

ج. السلوك الذي يستجيب به الناس لانتشار الطب الحديث.

ويرتبط هذا الاتجاه نحو الاهتمام بهذا الميدان إلى تزايد مشروعية الاهتمام بأساليب الطب البديل في العلاج واستراتيجيات الرعاية الصحية على مستوى المجتمع المحلي . وتوجد في كل مجتمع مجموعة من القواعد لترجمة الإشارات إلى أعراض ، ولتعريف المرض ، وأنماط العلاج .

– الأنثروبولوجيا الاقتصادية Economical Anthropology

تهتم الأنثروبولوجيا الاقتصادية بدراسة الاقتصاديات القروية أو القبلية الصغيرة. وقد تزامن ظهور الأنثروبولوجيا الاقتصادية . علماً فرعياً . مع ظهور أساليب العمل الميداني الحديثة، التي أجبرت الأنثروبولوجيين على مقارنة النظريات الاقتصادية

والأنثروبولوجية بواقع الإنتاج والتوزيع، والتبادل في الاقتصاديات القبلية أو القروية الصغيرة التي درسوها.

ومن ثم ظهر هذا الفرع من علوم الأنثروبولوجيا محصلة لاهتمام علماء الأنثروبولوجيا بالنظم الاقتصادية في المجتمعات التقليدية، ومحاولة إيجاد صيغة ملائمة لتفسير الظواهر الاقتصادية في هذه المجتمعات. ويرجع الفضل في تحديد مسمى هذا الفرع إلى المؤرخ الاقتصادي جراس، في مقاله الذي عُدَّ نواة لذلك، ونُشر بعنوان: "الأنثروبولوجيا والاقتصاد". وفيه حدد نطاق اهتمام هذا الفرع بأنه الجمع بين الدراسات الأنثروبولوجية والاقتصادية عند الشعوب التقليدية. وبعد ميلاد هذا الفرع، يوضح ريموند فيرث أنه منذ حوالي العقد الرابع من القرن العشرين، بدأ الاهتمام يتزايد بهذا الفرع من الأنثروبولوجيا العامة.

الأنثروبولوجيا السياسية Political Anthropology

وهو ميدان مرتبط بقوة بالأنثروبولوجيا الاجتماعية. وهو عمل يتعلق بالوصف والتحليل للنظم السياسية من حيث بنيانه وأشكاله وإشكالاته،

وهو من أحدث العلوم، وأخذ بتوسع بسرعة، ويبحث في الأشكال السياسية بمختلف خصائصها. سواء كانت بدائية بسيطة أو معقدة تهتم الأنثروبولوجيا السياسية بوصف الأنظمة السياسية وتحليلها على مستوى البناء الاجتماعي، والعمليات، والتفاعل، وبخاصة في المجتمعات القبلية التقليدية.

انثروبولوجيا الجسد:

شهدت الأونة الأخيرة إثارة العديد من القضايا البحثية ومن أبرز هذه القضايا تلك المتعلقة بالجسد وصورته، ولقد تناولها الباحثون في علم الأنثروبولوجيا من منظور الثقافة ركزت أغلب الاهتمامات البحثية على صورة الجسد، الجسد كموروث ثقافي، وثقافة الجسد (محمود ، ٢٠٢٢) وقد حظى الجسد بنوع من الإحاطة غير المسبوقة في ميادين مختلفة ، خاصة في جانب التداوي أو التزين والاهتمام بالمظهر الخارجي وأصبح الجسد مرآة عاكسة للثقافات المختلفة بصفة عامة ولشخصية الفرد الذاتية بصفة خاصة ، حيث تحول الجسد من خلال فعل الخيال

السوسيولوجي حتى أصبح يمثل حجر الزاوية ومحور التحليل الأكاديمي في كثير من البحوث والدراسات ، كما أن الجسد يعد تدريجيًا أساسيًا لفهم الهوية الذاتية للشخص

أشارت دراسة (محمود وآخرون، ٢٠٢٣) التي جاءت بعنوان الممارسات الثقافية لتجميل المرأة في السودان دراسة في أنثروبولوجيا الجسد إلى رصد المفهوم الثقافي للجمال ومعاييره لدى المرأة في السودان ورصد الممارسات الثقافية المرتبطة بثقافة الجمال . كما هدفت الدراسة إلى التعرف على رمزية الجمال ودلالاته، ورصد الرؤية المستقبلية حول التجميل واعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي ، حيث إجراء مقابلات مع عينة قوامها ٦٠ مفردة من الإناث السودانيات ، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن مفهوم الجمال مفهوم نسبي يختلف باختلاف الخبرات الاجتماعية التي يمر بها الفرد عبر أطوار حياته المختلفة، كما أنه مفهوم رمزي له دلالاته الاجتماعية المرتبطة به . أصبح الجسد بمثابة المخزون الثقافي الذي تتشكل في بنيته الممارسات الثقافية لارتباطه بمفهوم الجمال الذي يعد من القيم الثقافية التي يسعى

إليها البشر على اختلاف ألوانهم وثقافتهم ومجتمعاتهم على مر العصور والأزمان لكن تصوره ومعناه يختلف من ثقافة لأخرى .

أنثروبولوجيا التربية

فرع ناشئ من فروع الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية يمكن أن تزدهر أبحاثها بتطور البحث في كل من الأنثروبولوجيا والتربية معا، فالتربية اذا كانت تعد الانسان كى يتكيف في بناء وثقافة معينة فإن الانثروبولوجيا هي دراسة الانسان وأعماله ونظمه في نفس البناء والثقافة الأمر الذى يجعل البحث في كل الميادين من الأمور الهامة التي تثري ميدان العلم النظرى والتطبيقي سواء في إطاره التربوي أو الأنثروبولوجي على حد سواء(العادلى ، ١٩٨٢) ،وتعد أنثروبولوجيا التربية مجال فرعى يرتبط على نطاق واسع بالعمل الرائد لمارجريت ميد ولاحقاً، جورج سبيندler الذى أوضح فائدة الأنثروبولوجيا المطبقة في البيئات التعليمية الرسمية في كتاباته عن التعليم والأنثروبولوجيا

(١٩٥٥)، لجورج سبيندler (g.spindler) يحاول علماء الأنثروبولوجيا التربوية التركيز على التعليم والتعددية الثقافية . حيث يرى سبندler أن أنثروبولوجيا التربية فرع علمي يطبق ويوظف المناهج البحثية الأنثروبولوجية في دراسة الظواهر التربوية، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية على نحو شمولي وكلي. ويوظف المناهج البحثية الأنثروبولوجية في دراسة الظواهر التربوية .

- أنثروبولوجيا المتحف

أنثروبولوجيا المتاحف هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا الثقافية والذي يتسم بالشمولية في دراسة المتحف وما يحويه من مقتنيات وتلك النظرة تتمثل في الدراسة الحية للمقتنيات، ومعرفة ما كان يدور حولها من ممارسات وطقوس ، ويتم معرفة ذلك إما بواسطة إخبارين عاشوا حين ذلك أو من خلال حفريات أو شواهد تاريخية يتم تفسيرها على النحو الأمثل وليس مجرد رصد وسرد للعناصر التراثية الثقافية المادية .

الفصل الثالث

أهم مفاهيم علم الأنثروبولوجيا

مفاهيم وموضوعات في علم الأنثروبولوجيا

إن الموضوع الأساسي للأنثروبولوجيا بشكل عام هو الإنسان بكل نواحيه فجسم الإنسان في ذاته ونشأته وتطوره هو موضوع الأنثروبولوجيا الطبيعية بينما علاقات الإنسان وسلوكه ومختلف العلاقات التي تنتج عن اتصاله بالآخرين هي موضوع الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية .

إن الأنثروبولوجيين الأوائل عمدوا إلى دراسة المجتمعات البدائية البسيطة في تركيبها وثقافتها فكان المجتمع البسيط والذي وصف بالبدائي هو الموضوع الأساسي الذي وجهت إليه أنظار الأنثروبولوجيين قبل أن يتجهوا لدراسة المجتمعات صغيرة الحجم. أن رادكليف براون مثلاً حدد مجال دراسة الأنثروبولوجيا بالمجتمعات البدائية لكنه عاد ليؤكد ويجعل من جميع أنماط المجتمع الإنساني مجالاً للدراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، وهو نفس الموقف الذي أيده إيفانز بريتشارد الذي رأى بأن الأنثروبولوجيا هي " فرع من الدراسات الاجتماعية يتخذ من المجتمعات الانسانية جميعاً وبأنماطها

المختلفة موضوعا له ، وإن كان يركز على دراسة النمط التقليدي منها والواضح أن الموضوع الأساسي للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بشكل خاص يتراوح بين الاتجاه لدراسة البناء الاجتماعي ومختلف النظم والأنساق الاجتماعية التي تكونه ووظيفة هذه النظم ، إضافة إلى دراسة الثقافة بمكوناتها المختلفة .

- مفهوم البناء الاجتماعي

وهو من الموضوعات الأساسية في الدراسات الأنثروبولوجية ، وتولى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البناء الاجتماعي اهتمام ملحوظ فهي تحلل هذا البناء في المجتمعات الانسانية .

وتدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية كل المجتمعات الانسانية البسيطة والمركبة وخاصة المجتمعات البدائية والبسيطة التي يظهر فيها تكامل البناء الاجتماعي ، حيث يعد البناء الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية هما الموضوع الاساسي الذي تدرسه الأنثروبولوجيا الاجتماعية في المجتمع .

وتعددت تعريفات العلماء للبناء الاجتماعي :

- نسيج يتكون من العلاقات التي تربط بين أعضاء مجتمع ما .
- البناء الاجتماعي عند إيفانز بريتشارد: يعني بريتشارد بالبناء الاجتماعي تلك العلاقات التي تربط بين الجماعات والتي تتميز بدرجة عالية من الثبات والتركيب ، أي أنه يقصد استمرار الجماعات و استمرار أنماط العلاقات التي تربطها بغض النظر عن الأفراد الذين يؤلفونها .

والجدير بالذكر أن البناء الاجتماعي الكلي العام - لأي مجتمع - يتضمن عدداً من الأبنية أو الأنساق الفرعية **sub - systems** أو النسق الاجتماعي **economic system** أو النسق السياسي **political system** هذا البناء الكلي ويتخذ السلوك والتصرفات الاجتماعية داخل نطاق هذا النسق شكل النظم الاجتماعية كالزواج والعائلة

٢- المركز الاجتماعي social status

يقصد بالمركز : هو الوضع أو المكانة التي يحتلها الفرد في النسق بالنسبة لغيره من أفراد المجتمع الذي يلتزم بأدائه والحقوق التي

يكتسبها ، كما يتضمن المنزلة الاجتماعية والتي يقصد بها مركز ذو مكانة ذو درجة محددة فى سلم متعدد الدرجات بعضها مرتفع والآخر منخفض وقد تكون هذه المنزلة او الرتبة مرتفعة او منخفضة .

أن كل مركز يحدده المجتمع يصاحبه مجموعة من أنماط السلوك المتعارف عليها ، ولفرد الواحد داخل البناء الاجتماعي عدة مراكز وبالتالي يقوم بعدة أدوار .

إن المركز الذى يشغله الفرد ويحدد له الدور ، ويكون هذا المركز موروثا او معتمدا على أسس معينة مثل الثروة أو التعليم وغيرهما .

وقد ميز (لينتون) بين نوعين من المراكز :

أ. مراكز مفروضة : والتي يرثها الفرد من والديه أو التي تولد معه او قد تفرضها النظم الاجتماعية فهى مراكز غير خاضعة لإرادة الإنسان فى الحصول عليها . ومنها المراكز المحددة بعمر الفرد من طفولة وشباب وشيخوخة او تلك المراكز المحددة بالنوع (ذكر - أنثى) ..ومنها أيضا المراكز المعتمده على التوارث مناصب معينة والمرتبة على الانتماء الى طبقة معينة .

ب. مراكز مكتسبة : وهى التى يحصل عليها الإنسان بمجهوداته ولكى يصل إليها عليه أن يقوم بأدوار ، على عكس المراكز المفروضة التى قد تفرض على الانسان أدوارا قد لا يستطيع القيام بها. ومن أمثلة المراكز المكتسبة المراكز المترتبة على تعلم واكتساب مهارة معينة . أمثلة على المراكز (مراكز أساسها النوع - مراكز أساسها العمر - مراكز أساسها الثروة - مراكز أساسها المهارات)

إذا فإن مركز الشخص بالنسبة هو مكانته بالنسبة غيره ممن له معهم علاقات اجتماعية . والالفاظ التى تتم عن المكانة أو المركز تحمل دائما معنى العلاقة مع شخص آخر مثل الابن والناظر والزوج والبائع ... وقد يشغل الإنسان عدة مكانات ، وقد يكون له مكانة كلية وهى اما مرتفعة أو منخفضة نسبيا بالنسبة لغيره من أعضاء المجتمع ويهتم الباحث الأنثروبولوجى بالطريقة التى يحدد بها المجتمع أدوار الأفراد وكذلك نتيجة عدم أدائها على الوجه الأكمل .

٣. (الدور) : وهو مجموعة من أنماط السلوك المتعارف عليها والمصاحبة لمركز محدد . وبما أن الفرد له عدة مراكز فى المجتمع فإنه يقوم أيضا بعدة أدوار .

اننا نبذل ما فى وسعنا لنقوم بدورنا المتواضع وعندما تتكون لدى الناس أفكار جديدة عن أداء أدوارهم يتحقق التغيير الاجتماعى والقواعد التى تحدد الأدوار تسمى توقعات الدور ، أما الضبط الاجتماعى الذى يهدف الى حمل الناس على القيام بأدوارهم وفقاً لهذه التوقعات ، وهذه المكانات والأدوار لا توجد إلا فى إطار جماعة اجتماعية معينة .

٥ - الأنساق الاجتماعية:

يتكون النسق من مكانات وأدوار وتجمعات ومجموعة من الأشخاص تربط بينهم علاقات، وهذه الأنساق التى يتألف منها البناء الاجتماعى ينجز عندها الفرد أهدافه ويجد حلولاً للمشكلات، ويشير أيضا الى الهيكل الرسمى للدور والمركز الممكن تشكيلهم فى الجماعات الصغيرة المستقرة ومن الممكن للفرد أن ينتمى لعدة نظم أو أنساق اجتماعية فى وقت واحد

مثلاً المقصود بمجموعة العلاقات والروابط التي تتعلق بتكوين الأسرة ونظام القرابة وتربية الأطفال وشبكة العلاقات بين الزوجين وبينهما وبين الأولاد ، والعلاقات مع الأصهار .. الخ كل ذلك يكون ما يسمى نظام الأسرة أو النظام العائلي .

(الأنساق الاجتماعية للبناء الاجتماعي):

- ١- النسق الأيكولوجي. ٢- النسق القرابي. ٣- النسق السياسي.
- ٤- النسق الاقتصادي. ٥- نسق الضبط الاجتماعي والقانوني.

- مجتمع بدائي

فهو مجتمعا صغيرا سواء من حيث عدد السكان او تشعب العلاقات او المساحة ، كما يقصد ايضا بساطة الفنون وقلة التخصص اذا ما قورن بالمجتمعات المتقدمة ،ويرتكز بناؤه الاجتماعي على العلاقات القرابية والمحلية ، حيث يقوم تنظيمه الاجتماعي على الأسرة بمختلف أنماطها والبدنة والعشيرة والمجتمعات البدائية من الموضوعات الرئيسية التي تهتم بدراستها الأنثروبولوجيا، حيث تدرس مختلف فروع الأنثروبولوجيا العامة كيفية تكيف

الإنسان البدائي مع مختلف البيئات الفيزيائية والجغرافية والاجتماعية والثقافية.

أن كلمة بدائي لا تعنى أن هذه الشعوب لا تتمتع بتاريخ أو حضارة ، فقد مرت الشعوب البدائية بأطوار تاريخية قد تماثل فى طولها الأطوار التى مرت بها المجتمعات الأخرى غير أنه لاسباب معينة وقفت عند حد معين من التطور كذلك فان لهذه الشعوب عقائد دينية وهم يجرون الطقوس فى المناسبات المختلفة ويوقومون بالاحتفالات فى حالات الزواج وتتركز الاسرة فى البيت ولديهم نوادى وروابط تخص أهدافهم الخاصة ولديهم قيم وأخلاقيات وتنظيمات وقواعد قضائية وهم يتكلمون لغة معقدة ولديهم الأساطير والأقوال المأثورة وهم يمارسون الفن ولديهم معرفة واسعة بالسحر والكهانة والتكهن بالغيب

والمجتمعات البدائية تتميز بالبساطة فى فى علاقات الناس بعضهم ببعض وببساطة بنائها وأنظمتها وتنظيماتها الاجتماعية فهى مجموعات صغيرة تتكون من العشيرة والقبيلة والقرية على حين ان الثقافات المتقدمة تتسم بتعقدها لما لها من تاريخ وماضى مما يفسر تقدمها .

وتتميز المجتمعات البدائية بأن لها تاريخ غير مكتوب نظرا لكونها ثقافات متخلفة لا تعرف الكتابة ولا شك أن الكتابة سمة أساسية من سمات الثقافة والحضارات حيث تخلف تراثا مسجلا على المعابد والأثار وتستند المجتمعات البدائية على أنساق القرابة وصلة الدم والجوار المكاني ، ومن ثم فهي تتشابه عرقيا ، واجتماعيا حيث تنعدم الفوارق الطبقيّة . والمجتمعات البدائية من الموضوعات الرئيسية التي تهتم بدراستها الأنثروبولوجيا، حيث تدرس مختلف فروع الأنثروبولوجيا العامة كيفية تكيف الإنسان البدائي مع مختلف البيئات الفيزيائية والجغرافية والاجتماعية والثقافية .

- مفهوم الثقافة

تعنى الثقافة كل ما هو موجود في المجتمع الإنساني، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجيا، بينما يميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب فقط ، فالثقافة إذن مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة في المجتمع الإنساني . فهي كل ما يقوم به المرء من أعمال وكل ما يؤمن به^٢

من اعتقادات وأفكار وكل ما تراكم لدى الانسان من عادات وأعراف وتقاليد وعلوم ومعارف وقوانين.

تعريف أدوارد تايلور في كتابه "الثقافة"

بأنها: وتعتمد أفكار الأنثروبولوجيا عن الثقافة اعتماداً كبيراً على التعريف الذي قدمه إدوارد تايلور عام ١٨٧١ ، الذي يشير فيه إلى الكيان المركب والذي ينتقل اجتماعياً ويتكون من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والقدرات والعادات التي يكتسبها الفرد كونه عضواً في المجتمع

وتدلّ الثقافة على مجموعة من السمات التي تميّز أيّ مجتمع عن غيره، منها: الفنون، والموسيقى التي تشتهر بها، والدين، والأعراف، والعادات والتقاليد السائدة، والقيم، وغيرها .

الثقافة تتضمن في معظم تعريفاتها التطبيقية أنماط وأساليب الحياة العامة في أي زمان أو مكان تتضمن بصفة خاصة الأنماط السلوكية لكل مجموعة من المجموعات البشرية المتشابهة والمتداخلة قلّ عددها

أو أكثر وأن الثقافة ما هي إلا تجريد مستمد من السلوك الأنساني الملاحظ حسيّاً برغم أنها هي ليست نفس هذا السلوك.

ثانياً : عناصر الثقافة

حاول بعض العلماء تحليل الثقافة إلى عناصر ومضامين بنائية ، وكان أول تصنيف عناصر الثقافة إلى عنصرين متمايزين الثقافة المادية والثقافة اللامادية، ويرجع التمييز بين الجانبين المادي واللامادي للثقافة إلى الأهمية الوظيفية لكل منهما في المجتمع .

١- الثقافة المادية

تعتبر الماديات إحدى الجوانب الهامة من مكونات الثقافة، وتتكون هذه الماديات من سائر الأشياء المادية التي يملكها ويستخدمها أفراد مجتمع ما، وتشمل هذه الجوانب المادية على سبيل المثال لا الحصر المساكن والآلات والملابس ووسائل المواصلات ، السيارات، القطارات، الآلات، الأدوية.... وغيرها من الأدوات وتنتج هذه المجموعة الكبيرة كما يقول سروكين من التفاعل الثقافي . ولا شك أن هذه الماديات جميعها من نتاج الإنسان ، ويمكن أن تعتمد دراسة الثقافة اللامادية

في جانب كبير منها على معرفتنا للثقافة المادية ، فمن اليسير أن نتعلم الكثير عن أساليب حياة الناس من خلال تحليل ثقافتهم المادية

٢- الثقافة اللامادية

تعتبر اللامادية من أهم مكونات الثقافة بل والجزء الأساسي منها ، وتؤكد الدراسات الأنثروبولوجية على أهمية المتغيرات الثقافية التي تمارس تأثيرها على شخصية الأفراد ، ومنها (اللغة، وهي أداة الثقافة ،الفنون والآداب والعلوم وسائر أنواع المعارف التي ينتجها الإنسان، الاتجاهات، العادات- التقاليد، المعايير الاجتماعية، القيم الاجتماعية الدين، المعتقدات الشعبية) .

والنظرة الشاملة للثقافة تقتضي منا ألا نفهم أن هذه العناصر، مادية وغير مادية، تعيش بمعزل عن بعضها. فعناصر الثقافة هي عناصر متفاعلة ومتشابكة. فالثقافة كل واحد مركب.

والأنثروبولوجي يتخذ من عناصر الثقافة مجالاً لاهتمامه، ويقوم بملاحظة أشكال السلوك، وتحليل مضمون ذلك السلوك، وربطه بغيره من عناصر الثقافة، وغير ذلك من الموضوعات التي يهتم بها

الانثروبولوجي ، كدراسات التغير الثقافي، والاتصال الثقافي، كما ظهرت أهمية البعد الثقافي وفهمه عند تناول مشكلات المجتمعات، فمعظمها مشكلات ثقافية في المقام الاول .

► كذلك إن محتوى الثقافة في أي مجتمع متجانس يكاد ينقسم إلي ثلاثة أقسام رئيسية حسب رأي لنتون حيث يمكن تقسيم النظم الثقافية على أساس مدى شمولها الى ثلاثة أنواع وهي تبعا للفرد والجماعة والمجتمع وهي (العموميات -الخصوصيات - المتغيرات)

أ- عموميات ثقافية

مجموعة السمات الثقافية العامة السائدة في المجتمع ككل ، مثل وحدة المشاعر والتقاليد ، والشعائر والمعتقدات الدينية واللغة والملبس والعادات والتقاليد والقيم ، وتعتبر الأسس الجوهرية في تكوين المجتمع الذي يتمسك بها ويحرص عليها ، ومن ثم تكون عاملاً من عوامل التجانس والتكامل والتماسك الاجتماعي^٢

وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الشخصية القومية لكل مجتمع

مثل فهي العناصر الثقافية التي يشترك فيها عموماً أبناء المجتمع مثل " الدين ومصطلحات اللغة العادات و التقاليد و الأفكار وأنماط السلوك و الزي والتحية القيم و العلوم، وكذلك المنتجات الصناعية والمادية الشائع استعمالها في المجتمع ومثال ذلك (السكن وطريقة الملبس وطريقة الزواج) .

أهمية العموميات الثقافية وظائفها

- تحقيق وحدة التكامل بين أفراد المجتمع .
- إيجاد الميول و الاهتمامات المشتركة بينهم
- تكوين الطابع القومي لأبناء المجتمع الذي يميزهم عن المجتمعات الأخرى.
- تدعيم الكيان الاجتماعي والمساعدة في تماسكه.

ب- الخصوصيات الثقافية: وهي عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها العناصر التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفة ، وهي كذلك العناصر الثقافية التي تستلزم

لممارستها خبرات ومهارات فنية ومصطلحات سلوكية خاصة دون اعتبار لأصحاب هذه المهارات من الأفراد فهي ليست وقفا على أحد مثل (الزري مهنة الطب والمحاماة والقضاء ولغة الصيادين)، أي أن الخصوصية تفرضها طبيعة المهنة، وتتميز هذه الخصوصية بان تسمح لأفراد المجتمع دخولها أي ليست حكرا على فرد دون غيره عكس الخصوصية الطبقيّة التي تحكمها هذه الخصوصيات وليست الصفة المهنية ، ويجب ألا ننسى أن الخصوصيات لا تنفى اشتراك أفراد الطبقة أو المهنة عن كل أفراد المجتمع في العموميات .

ج- البدائل أو المتغيرات:

وهي من العناصر الثقافية التي تنتمي إلي العموميات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد ولا تنتمي إلي الخصوصيات فلا تكون مشتركة بين أفراد مهنة واحدة أو طبقة اجتماعية واحدة ولكنها عناصر تظهر حديثة وتجرب لأول مرة في ثقافة المجتمع وبذلك يمكن الاختيار من بينها :

مثال ذلك ظهور موضة جديدة في الملابس لم تكن معروفة من قبل أو ظهور طريقة لإعداد الطعام ولم يعرفه الناس من قبل ، وهي أكثر جوانب الثقافة عرضة للتغيير فقد تزول إذا لم يقبلها المجتمع وقد تنتقل إلى الخصوصيات أو إلى العموميات بحسب أهميتها في تحقيق وظائف هامة للمجتمع، أي أنها لا ترتبط بثقافة معينة وتنتقل إلى ثقافة أخرى عن طريق التفاعل أو الغزو أو وسائل الإعلام، ولا يعني كثرة المتغيرات والبدائل الثقافية في المجتمع دليلا على انفتاح هذا المجتمع على الثقافات الأخرى فقد تكون ثقافة المجتمع ضعيفة إلى حد أنها لا تستطيع مقاومة الغزو الثقافي، وكذلك العكس قلة البدائل ليست دليلا على قوة ثقافة المجتمع فقد يكون مجتمعا مغلقا .

- رادكليف براون ومالينوفسكي

منذ بداية القرن العشرين القرن العشرين وصلت الانثروبولوجيا الى مرحلة التخصص وهي مرحلة ذات مظاهر متعددة ومنذ بداية تلك المرحلة أخذت الدراسات الميدانية أو الحقلية **Field work** عن المجتمعات البدائية تتوالى وتصبح أكثر نضجا . وكان العالم الانجليزي هادون أول من طبق منهج الدراسة الميدانية عندما رأس بعثة جامعة كامبردج المؤلفة من بعض العلماء لدراسة منطقة تورييس في المحيط

الهادى فى المحيط الهادى واستغرقت تلك الدراسة عامين من ١٨٩٨ الى ١٩٠٠ ثم عين أستاذ للانثروبولوجيا فى جامعة كامبردج عام ١٩٠٠ .

وكان مالىنوفسكى وراذكليف براون بارزين فى دراسة المجتمعات البدائية متتبعين عاداتهم ووصف حياة تلك المجتمعات فى اتجاه بنائى وظيفى وقد كشف هذا الاتجاه تصور وخلل الانثروبولوجيا فى الفترات السابقة والتي كانت تتمثل فى جمع المعلومات عن طريق المخبرين او عن طريق الشخصي أو من رجال الادارة غير المدربين

فقد وصل تعميق وتركيز الدراسة الميدانية الى القمة على يد العلامة البريطانى مالىنوفسكى الذى قضى فى دراسة لسكان جزر التروبرياندا بمنطقة ميلانيزيا مدة استطاع خلالها أن يحلل ويفهم العلاقات الاجتماعية عندهم فهما عميقا ومنذ عام ١٩٢٤ بدأ مالىنوفسكى تدريب مجموعة من الانثروبولوجيين فى مجال الدراسة الميدانية .

راد كليف براون : من أشهر علماء الانثروبولوجيا وكان تلميذ

لكل من ريفرز وهادون وقام بدراسة لسكان الاندمان وهى مجموعة

جزر فى خليج البنغال جنوب بورما تتبع الهند .وفى عام ١٩٣٧
أعاد تنظيم معهد الانثروبولوجيا فى جامعة اكسفورد وعمل على
تطوير اتجاهاته ومن الدراسات الانثروبولوجية التى ظهرت فى هذه
الفترة دراسة ايفانز بريتشارد الازاندى والنوير .

ثانياً : ملامح عن نشأت علم الأنثروبولوجيا

مرت الأنثروبولوجيا بمراحل تاريخية أهمها مرحلة القرن الثامن عشر الميلادي وهذه المرحلة مهدت لظهورها واستفادت من بعض دراسات المفكرين أمثال المفكر الفرنسي مونتسكيو Montesquieu في كتابه روح القوانين الذي جمع فيه بين الفلسفة والسياسة والاجتماع

وظهرت في هذه المرحلة التمهيدية بوادر الاهتمام بالمجتمع البدائي، اعتماداً على رحلات الاستكشاف للآثار والمتاحف والكشوف الجغرافية والمصادر المختلفة. وقد نُظر إلى الإنسان البدائي على أنه متوحش في مجتمعه، وهمجي في سلوكاته .. يتناقض كليّة مع إنسان المجتمع المتمدّن والمتقدّم. وخير مثال على ذلك، ما كتبه / جون لوك / عن الهنود الحمر في أمريكا حيث أصدر أحكاماً عامة وغير دقيقة، عن هذه الشعوب البدائية .

والخلاصة أنّ علماء القرن الثامن عشر وفلاسفته، مهّدوا بشكل أساسي لظهور علم دراسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، وذلك نتيجة لاهتمامهم بالنظم الاجتماعية من جهة، واعتبارهم المجتمعات الإنسانية أنساقاً طبيعية، في إطار (الطبيعة البشرية) .

- القرن التاسع عشر

يمثل القرن التاسع عشر هو قرن نشأة الانثروبولوجيا الاجتماعية بالفعل وكانت مؤلفات كل من (تايلور وماكلينان) في إنجلترا، حيث اهتم هؤلاء بجمع المعلومات عن الشعوب البدائية، وأبرزوها بصورة منهجية منظمة، من خلال دراسة النظم الاجتماعية، وفي حدود الأبنية الاجتماعية لهذه المجتمعات، وليس في حدود الفلسفة وعلم النفس. فوضعوا بذلك أسس علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية.

ولم يكن رواد الأنثروبولوجيا الاجتماعية في القرن التاسع عشر، يعتمدوا على أنفسهم في جمع المعلومات الاثنوجرافية عن المجتمعات التي يدرسونها ، بل اعتمدوا على أقوال الرحالة والمستكشفين ورجال الإدارة ، ولم يحدث أن قام أحدهم بالذهاب الى مجتمع الدراسة ليجرى دراسة ميدانية بنفسه ويعايش الواقع ويلاحظ الظواهر والعلاقات ، ولذلك تعدّ هذه المرحلة فترة نشوء هذا العلم، وليست فترة كماله ونضجه، لأنّ الدراسات الميدانية / التطبيقية تعدّ من الركائز الأساسية لتكامل هذا العلم بطبيعته ومنهجيته .

- وقد شهد نهاية القرن التاسع عشر، مرحلة استكمال عناصر الأنثروبولوجيا ووضع العناصر الأساسية للعلم .
- وفى نهاية القرن التاسع عشر امتدّ منهج دراسة الأنثروبولوجيا إلى الدراسات الميدانية. واعتبرت الدراسة التي قام بها العالم الانجليزي / هادون / على منطقة مضايق (توريس) مع بعثة علمية، نقطة تحوّل أساسية في تاريخ الأنثروبولوجيا الاجتماعية .

بداية القرن العشرين ورواد الأوائل في علم الأنثروبوجيا

وصلت الأنثروبولوجيا مع بداية القرن العشرين إلى مرحلة التخصص بدراسة البناء الاجتماعي للمجتمعات ، ولا سيما المجتمعات القديمة، حيث ازدادت الدراسات الميدانية. وبدأت ملامح التخصص الدقيق والتوسع في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية مع رادكليف براون الذي أجرى دراسته على سكان جزر الأندمان وقضى في اجرائها عامين (١٩٠٦ - ١٩٠٨) وقد تصدرت الدراسات الانثروبولوجية باعتبار انها محاولة يقوم

بها متخصص بالرجوع الى مجتمع بدائي معين ، وكانت تصف الحياة الاجتماعية فى المجتمع على عكس دراسة بعثة هادون والتي ركزت على الجوانب النفسية .

دراسة / مالىنوفسكي / لسكان جزر (التروبوبرياند) لمدة أربع سنوات، واستخدم فيها لغة أهالي هذه الجزر. فكان بذلك أول أنثروبولوجي يتمكن من فهم حياة الناس وعلاقاتهم الاجتماعية، من خلال تتبع عاداتهم وتقاليدهم، وتحليل مدلولاتها الاجتماعية .

فى الربع الثانى من القرن العشرين (١٩٢٤ - ١٩٥٠) فى هذه الفترة تميزت الأنثروبولوجيا بتطبيق المنهج الانثروبولوجي واجراء الدراسات الميدانية نتيجة لتأثير / مالىنوفسكي / الذي بدأ منذ عام ١٩٢٤، وجهود / مالىنوسكي وبراون / من ذوي الخبرة فى الدراسات الأنثروبولوجية الميدانية، أجريت الدراسات الميدانية على مجتمعات صغيرة فى أفريقيا (دراسة نظم القرابة

والطقوس والسياسة) .

فى عام ١٩٣٧ طور راد كليف براون مناهج الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة اكسفورد وهو ما اسهم فى اجراء مزيد من الدراسات الميدانية على منطقة جنوب ووسط أفريقيا .

أجرى ايفانز برتشارد أول دراسة مركزة على الشعوذة والسحر بين الأزاندى بالسودان ، لقيت البحوث والدراسات الانثروبولوجية الاجتماعية تشجيعا من الحكومة البريطانية فازدهرت هذه البحوث وخاصة فى أفريقيا .

ولا تزال الانثروبولوجيا تواصل ازدهارها فى العالم بعد أن صارت تخصصا أكاديميا راسخا فى معظم الجامعات ، وأصبح للأنثروبولوجيا الاجتماعية فروع مستقلة تدرس فى الجامعات الأوروبية، ولا سيما فى الجامعات البريطانية ..

ازدهرت الأنثروبولوجيا واهتمت بدراسة كل المجتمعات التقليدية والقروية والحضرية بمناهجها وأساليبها المتميزة كما شهدت أيضا تعاوننا بينها وبين فروع علم الإنسان الأخرى بل وبينها وبين العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع

وعلم النفس .

٤

٢

الفصل الرابع

مناهج البحث في الانثروبولوجيا

مقدمة

ان التقارب الشديد بين موضوعات العلوم الاجتماعية يصاحبه تشابه فى المنهج وطرق البحث ، فبينما تتخصص الانثروبولوجيا الثقافية فى دراسة الثقافة ككل ، نجد أن موضوع الانثروبولوجيا الاجتماعية هو دراسة القطاع الاجتماعي للثقافة او البناء الاجتماعي ، ونلاحظ أن موضوع علم الاجتماع هو المجتمع والسلوك الاجتماعي ، وموضوع علم الاقتصاد هو الطرق التى يستخدمها الانسان ليكسب عيشة ، ولاشك أن التداخل بين تلك الموضوعات واضح ، ويتضح بصورة قوية عند القيام بالدراسات الميدانية أى اثناء ملاحظة الواقع الاجتماع ، ولا يقتصر التقارب بين العلوم الاجتماعية على تداخل موضوعاتها وإنما أيضاً تتشابه وتتداخل مناهجها وطرق البحث فيها إذ يشترك كل العلوم الاجتماعية فى تطبيق المنهج العلمي الذى يتلخص فى :

١-دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة موضوعية بحيث تعبر عن حقيقة

ما هو كائن بدون تدخل الميول والمصالح الشخصية .

٢-دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة دقيقة وكلما استطعنا ترجمة تلك

الدقة الى رموز كمية .

٣-دراسة الظاهرة الاجتماعية للوصول فى النهاية الى القانون الذى

تخضع له الظاهرة .

• والمنهج العلمي فى البحث هو إتباع خطوات منطقية معينة فى

تناول المشكلات أو الظواهر أو فى معالجة القضايا العلمية.

• يمكن القول أن منهج البحث هو أسلوب للتفكير والعمل يعتمد

الباحث لتنظيم أفكاره وعرضها وتحليلها للوصول للنتائج المرجوة

وتحقيق أهداف البحث .

• يرتبط المنهج المستخدم فى البحث العلمي بموضوع ومحتوى

وأهداف البحث تحت الدراسة.

ولكن رغم هذا التشابه فى مناهج العلوم الاجتماعية بينما يستخدم كل

منها طرق بحث تتفق مع الموضوع التى يتخصص فى دراستها؛ وهكذا

نلاحظ أنه بينما تتفق العلوم الاجتماعية فى الموضوع وهو الحياة

الاجتماعية فأنها أيضا تتفق في المنهج المستخدم في دراسة ذلك الموضوع أى المنهج العلمى .

تعرض العلوم الاجتماعية لبعض المشاكل فيما يختص بتطبيق المنهج العلمى، وترتب على تلك المشاكل قلة عدد القوانين الاجتماعية التى توصلت إليها بالنسبة للعدد الهائل من القوانين التى وصلت إليها العلوم الطبيعية، وترتب عليها كذلك عدم وصول دقة قوانين العلوم إلى درجة دقة قوانين العلوم الطبيعية وحاول المفكرون تفسير هذا القصور من جانب العلوم الاجتماعية، فأرجعه بعضهم إلى حداثة العلوم الاجتماعية إذا قورنت بعمر الطبيعة .

ويفسر البعض الآخر هذا القصور على أساس أن الظاهرة الاجتماعية أكثر تعقيدا من الظاهرة الطبيعية .

ولا أدل على إمكانية تطبيق المنهج العلمى على الظواهر الاجتماعية والثقافية

نجاح بعض العلوم الاجتماعية فى الوصول إلى قوانين إجتماعية وثقافية قريبة جدا فى دقتها من القوانين الطبيعية.^{٢٥}

١- يعتبر المنهج الوصفى

أحد المناهج المهمة المستخدمة فى البحث العلمى اذ يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد فى الواقع ، تمثلت بدايته من خلال كتابات المؤرخين القدامى والرحالة والمستكشفين الذين سجلوا بعض الصفات والغرائب التى لفتت انظارهم عند زيارتهم للشعوب البدائية او المجتمعات المختلفة قديما وكان القصد منها هو تقديم صورة وصفية لهذة المجتمعات ولكنها على أية حال مهدت السبيل لقيام نزعة علمية وصفية تحليلية للدراسات الانثروبولوجية . ويسهم المنهج الوصفى فى تقديم وصفاً دقيقاً للظاهرة ويعبر عنها تعبيراً كفيئاً فالتعبير الكيفى يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها أما

التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقماً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى.

فهو طريقة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد وأحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة وأثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها

وبصفة عامة يمكن القول إن البحوث الوصفية تهدف إلي دراسة ووصف وتحليل خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين يتم من خلاله تجميع المعلومات اللازمة عن الظاهرة وتنظيم هذه البيانات للوصول الى اسبابها ومسبباتها والعوامل التي تتحكم فيها وبالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلاً .

٢ . المنهج المقارنة

ان الانثروبولوجيا الاجتماعية دراسة وصفية مقارنة للسلوك الاجتماعي وبالتالي فالانثروبولوجي لا يكتفى بوصف السلوك الاجتماعي والعلاقات والنظم الاجتماعية وانما يذهب بعيدا الى ما وراء الوصف ، حيث يحلل المعلومات الوصفية لتحديد لانماط العلاقات الاجتماعية وفهم البناء الاجتماعي ككل، ويستخدم علم الأنثروبولوجيا المقارنه في دراسة الإنسان (Comparative Method) ، فهو أنسب الطرق في دراسة الأنثروبولوجيا؛ حيث تتم دراسة مقارنة لمجتمعات متعددة في أبنيتها الاجتماعية وثقافتها

إذاً أساس هذه الطريقة هو عدم الاكتفاء في الحصول على المعلومات والتأكد منها على دراسة ميدانية واحدة، بل على دراسات ميدانية متعددة ولاشك أن كثرة الدراسات الميدانية في مجتمع الدراسة تثري النظرية السوسيولوجية من ناحية وتساعد على توسيع نطاق المقارنه على المستوى الرأسي والافقى من ناحية اخرى ويقصد بالمستوى الرأسي (زمانى وتاريخى) المقارنه بين ظاهرتين او نظامين اجتماعيين فى مجتمع واحد فى فترتين زمنيتين مختلفتين ومثال ذلك حينما نقارن بين

نظام الزواج فى المجتمع المصرى فى العصر المملوكى والعصر التركى
على حين يتمثل النوع الثانى من المقارنة فى المستوى الافقى
(المكانى - الجغرافى) حيث نقارن مثلا بين نظام القرابة فى مصر
ونظيره فى الهند ، وعلى هذا الاساس فان كل دراسة جديدة لمجتمع ما
توسع من مجال المقارنة ، اما الدراسات الوصفية التى قدمها الرحالة
والمبشرون والصحفيون وغيرهم من الهواه لا، فهي لا تصلح للمقارنة .
وباستخدام هذه الطريقة يتمكن الباحث من

- أ. يفهم البناء الاجتماعى كله وليس جزء منه.
- ب. يكشف عن الوظائف الاجتماعية التى تؤديها النظم الاجتماعية.
- ج. الكشف عن التأثيرات المتبادلة بين النظم الاجتماعية.

وإذا تمكن الباحث من فهم تلك الوظائف الثلاث بالنسبة لمجتمع واحد بعينه، يتمكن بعد ذلك مقارنة تلك الوظائف بمثيلاتها في مجتمعات أخرى .

يميل بعض الأنثروبولوجيون وخاصة المتخصصين فى الانثروبولوجيا الاجتماعية إلى تركيز دراستهم الميدانية فى مجتمع واحد أو عدد قليل من المجتمعات ويعرف هذا الاتجاه "بتقليد مالينوفسكي" ويتلخص فى التخصص فى مجتمع واحد أو ثلاثة مجتمعات على الاكثر . وأكد الباحث مالينوفسكي بأنه لا يمكن فهم الحياة الاجتماعية لدى شعب من الشعوب البدائية إلا إذا درست دراسة عميقة ومركزة. وقد نفذ مالينوفسكي تأكيده هذا عندما درس قبائل "التروبرياند" إحدى قبائل شرق آسيا الكبيرة، بمنطقة ميلانيزيا دراسة مطولة استغرقت أربع سنوات، وكان أول من استخدم لغة الأهالي فى جمع المعلومات. وقد أتاحت له هذه المدة الطويلة فرصة التعمق والتغلغل فى الحياة الاجتماعية لتلك القبائل ووضع عنها عدة مؤلفات تدور كلها حول ثقافتهم ولاشك أن تقليد مالينوفسكي يتعارض بعض الشئ مع اتجاه إجراء المقارنات بين الأبنية الاجتماعية

للمجتمعات المختلفة لأنه يركز اهتمام العالم بمجتمع معين ويؤدي الى قلة عدد الدراسات مما يعرقل المقارنات ، وقد لاحظ العلامة (برتشارد) تلك المشكلة ونادي بتطبيق نوعا من المقارنة أطلق عليه اصطلاح المنهج التجريبي .

ثالثاً- أدوات البحث في الأنثروبولوجيا

إنّ أهمّ إسهامات الأنثروبولوجيا يتمثل في منهجها البحثي ، فالدراسة الميدانية (الحقلية) تتطلب ما هو أكثر من وجود الباحث ومراقبته السلبية لما هم عليه الناس وذلك ، لأنّ الباحث يحتاج غالباً في ملاحظته ، إلى التحري عن أكثر ما يظهر في أوّل الملاحظة، والإطار المرجعي (النظري) يمدّه بمجموعة من التساؤلات والموضوعات، وعندما يشاهد واقعة ما، يحاول أن يكتشف العلاقة بينها وبين الإطار المرجعي كلّه .

ويعتمد الانثروبولوجيون على تطبيق المنهج العلمي بجميع عناصره معتمدين على طرق بحث معينة أهمها : الملاحظه بالمشاركه أو المعايشة وترجع هذه الوسيلة في الانثروبولوجيا إلى مالينوفسكى.

تختلف وسائل كلّ طريقة وفائدتها عن الأخرى، باختلاف الوضع الذي يجد الباحث نفسه فيه، وباختلاف نمط الثقافة التي يدرسها، أو اختلاف المشكلة الخاصة التي يدرسها .

وقد أقرّ علماء الأنثروبولوجيا بعض الطرائق الميدانية التي يمكن اعتبارها أيضاً أدوات عمل فاعلة في العمل الميداني، ومنها :

١- الملاحظة المباشرة: Monography:

وهي طريقة علمية مباشرة للوصول إلى المعلومات الدقيقة حول الظاهرة المدروسة. وهي تهتم بدراسة المجتمعات البدائية من حيث عناصرها. العرقية أو السلالية، وأصولها الثقافية، ودياناتها وطقوسها وقيمها وتقاليدها.

والباحث يجب أن تتوفر فيه شروط:

- يجب أن يتدرب تدريباً دقيقاً على أساليب التفكير العلمي، والتي يجعل منه باحثاً محايداً هدفه الوصول إلى الحقيقة العلمية واكتشاف القوانين الدقيقة التي تحكم العلاقات الاجتماعية.
- يجب أن يكون دقيق الملاحظة، ويتحلى بالصبر وعدم التعجل في استنتاج النتائج.
- عليه أن يتعلم أفرادها وفهم نظام العاطفة الممزوج بنظام التخاطب، ويفكر بمثل ما يفكرون.
- إذا لم يتمكن من إتقان اللغة لضيق الوقت، أو لقلّة الأماكن، عليه أن يتخذ وسيطاً، أو مرشداً من أعضاء مجتمع الدراسة تتوفر فيه شروط الدقة والموضوعية والأمانة في نقل المعلومات والترجمة.
- على الباحث أن يسجل المعلومات فور الحصول عليها حتى لا تتعرض للنسيان أو الخطأ.
- على أن يستعين بكافة الوسائل التي تعينه على الحصول على المعلومات الدقيقة في ذات الموضوع الذاتي يبحث فيه، قبل آلات

التصوير، وآلات تسجيل الأصوات والخرائط الجغرافية والبيانية، والاستفادة من أحدث الوسائل العلمية في جمع البيانات وتصنيفها وجدولتها. أن يتم جمع البيانات بطريقة تلقائية لا تشعر الآخرين بأنهم مراقبين أو مقصودين، مثل المشاركة في الأحاديث العابرة، أو في بعض الشعائر والمراسم والعادات

- بعد حصول الباحث على المعلومات والبيانات التي يحتاجها في دراسته يقوم بتبويبها وتصنيفها إلى مجموعات متجانسة، وفي شكل تكرارات، إحصائية، تفيد في الوصول إلى استنتاجات محددة. حيث يتمكن الباحث الأنثروبولوجي بهذه الطريقة أن يصنف بعض النظم الاجتماعية إلى أنماط محددة، كتصنيفهم على أساس نوع القرابة العائلية، أو الدينية، أو المنافع الاقتصادية، أو نظام الحقوق والواجبات، أو المراكز الاجتماعية للأفراد...إلخ.

٢- الملاحظة غير المباشرة:

يعتمد هذا الأسلوب الأثنوجرافي على جميع المعلومات والحصول عليها من خلال مصادر أخرى كالرجوع إلى آراء ومؤلفات الباحثين والدارسين السابقين أو المعاصرين، أو الاعتماد على ملاحظات ومشاهدات الرحالة والمسافرين، أي اعتماد الباحث على المصادر والوثائق والرواية التي تكون ذات علاقة بموضوع الدراسة. وفي هذه الحالة يجب أن يعتمد الباحث على شروط منها:

- أ. تدقيق الباحث في المصادر والإحاطة بها.
 - ب. فهم الباحث ما تحتويه تلك المصادر من معلومات.
 - ج. استبعاد المصادر والمعلومات التي يعتربها الشك.
 - د. الابتعاد عن المعلومات التي تأتي من غير المتخصصين في موضوع الدراسة.
- وأن المصادر، أو المعلومات التي يمكن أن يستفيد منها الباحث في هذه الطريقة على أنواع كثيرة منها:

أ. المصادر أو المعلومات المكتوبة، أو المروية بالتواتر.

ب. المعلومات التي يمكن استنباطها من الأساطير أو الفولكلور الشعبي كالأغاني والموسيقى والقصص والأمثلة التقليدية وروايات البطولات التي يتناولها أفراد المجتمع وما ينسج حولها من أساطير.

ج. العادات التقليدية والمعتقدات الشائعة بين الناس، وكذلك آداب السلوك التي يراعيها أفراد المجتمع.

٣. الملاحظة بالمشاركة :

وهي طريقة بالغة الأهمية في الدراسات الانثربولوجية إذ انها تضيف عليها طابعا خاصا يميزها عن دراسات العلوم الاجتماعية الأخرى . وتعتمد هذه الطريقة على قاعدة اساسية تتمثل في ضرورة ان يعيش الباحث وسط المجتمع الذي يدرسه ويعايشة معايشة كاملة . ويندمج في نسيجة حتى يصبح عضوا فيه ويحظى من المجتمع بالقبول والترحيب ، ولكي يتحقق هذا الوضع فلا بد أن يضطلع الباحث بدور ما في هذا

المجتمع ليتمكن من ملاحظة السلوك اليومي بشكل تلقائي وبلا تكلف أو

٢

٨

تزيد

تتلخص فى أن يشارك الباحث فى الأنشطة الاجتماعية للمجتمع

المدرّوس حيث ان الباحث فى بداية دراسته الميدانية يواجه مشكلة الدور

الذى يجب أن يؤديه فى مجتمع الدراسة للحصول على البيانات

والمعلومات الصحيحة.

حيث ان وجود الباحث فى عشيرة أو قبيلة ما تدفع الافراد موضع

الملاحظة إلى تغيير سلوكهم العادى أو إلى الإدلاء باقوال لاتعبر عن

الواقع، أو خداع الباحث وذلك لشعورهم بانهم خاضعون لملاحظة غيرهم

وللخروج من هذه المشكلة ، ولذلك يجب على الباحث ان يقوم بدور ما

فى المجتمع حتى يقبله افراد المجتمع وكأنه احدهم وبالتالي يكتسب

ثقتهم ويبدد الشكوك حول مهمته وإبعاد شعور العداء لديهم فيجمع

المعلومات الصحيحة ، وهكذا يذهب الأنثروبولوجى الى المجتمع الذى

يدرسه ليعيش فيه فترة كأن يمارس الباحث بعض الطقوس الدينية أو الاجتماعية، أو يقوم ببعض الأعمال التي تعدّ من النشاط اليومي للجماعة، وتعلم اسلوب الحياة الجديدة ، ويستخدم نفس لغتهم وتصوراتهم ومفاهيمهم فى تفكيره ، ويعتق قيمهم ، ويعمل معهم ويشاركهم طعامهم ، واحتفالاتهم وارتداء ملابسهم . ويدخل فى بعض الاحيان كعضو فى جمعياتهم اذا سمحت النظم الاجتماعية بذلك وعليه طوال تلك الفترة أن يكتب تقارير يومية عن كل صغيرة وكبيرة تقابلة ملتزمًا بالموضوعية وعندما تتضح له فكرة عامه عن اسلوب المعيشة فى المجتمع يبدأ فى عملية التحليل وكشف عناصر البناء الاجتماعى حتى تصبح دراسته مفهومه على مستوى التحليل الاجتماعى ، وهو هنا لا يكتفى بمجرد السرد الوصفى للحياة الاجتماعية فى مجتمع دراسته وانما يحاول الكشف عن الترتيب البنائى الذى يكمن تحتها اى يكشف عن النماذج والانماط التى تمكنه من ملاحظة البناء الاجتماعى ككل مترابط الاجزاء ولا يمنع من التركيز فى الدراسة على نظام اجتماعى مثل نظام الزواج او النظام الاقتصادى او النظام القرابى ...⁹

يعد مجتمع البحث عينة شاملة ويكون كل فرد في المجتمع مصدراً للمعلومات مما يتيح المجال الحصول على معلومات أكثر دقة وشمولية. ولا يقتنع الأنثروبولوجي بملاحظة وصف ثقافة مجتمع ما وإنما يحاول الكشف عن الترتيب البنائي الذي يكمن تحتها أي أن يكشف عن النماذج والأنماط التي تمكنه من ملاحظة الثقافة ككل مترابط الأجزاء ويعرف ذلك الأسلوب بالطريقة الكلية وهي إحدى الخصائص الرئيسية في منهج الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية .

تحتاج هذه الطريقة، إلى أن يكون الباحث ملماً بأهداف بحثه وبطبيعة المجموعة المدروسة. وأن يتمتع بقدر كبير من الاهتمام والوعي، بأبعاد الظاهرة التي يقوم بدراستها، وكيفية رصد هذه الأبعاد بدقة وموضوعية، حيث يتوقف على ذلك صدق المعلومات، وفائدتها العلمية .

* يفضل بعض الباحثين اللجوء إلى الاعتماد على وسيلة الملاحظة

بالمشاركة وذلك لميزاتها التالية:

- إمكانية الحصول على معلومات وفيرة عن مجتمع الدراسة.
- تكوين صورة واقعية للظاهر الملاحظة.
- الوصول إلى تحليل عميق وتفسير أكثر دقة.
- تتيح إمكانية استخدام الحواس الخمس في جمع الحقائق.
- الملاحظ هو الذي يقرر ويحدد المعلومات وليس المبحوث.
- تصلح لجمع المعلومات ممن لا يعرفون القراءة والكتابة مثل المجتمعات البدائية .

*حدد العلامة (إيفانز بريتشارد) شروط نجاح عملية الملاحظة بالمشاركه في الانثروبولوجيا الاجتماعية في الاتى :

١. ان تسبقها مرحلة تخصص ودراسة نظرية كافية في الانثروبولوجيا عامة وعلم الاجتماع خاصة قبل الدراسة الميدانية وتطبيق الملاحظة بالمشاركه.

٢. ان يقضى الباحث فترة كافية في مشاركة افراد المجتمع موضوع الدراسة في معيشتهم ويجب الا تقل الفترة عن عام ولاشك أن تحديد الفترة الكافية يرتبط بعوامل متعددة مثل "حجم المجتمع وطبيعة المشكلة المراد دراستها.
٣. ان يكون الباحث طوال فترة الملاحظه على صلة وثيقة بالاهالى عن طريق اشتراكه في معظم جوانب حياتهم الاجتماعية.
٤. ان يستخدم الباحث في حديثه مع افراد مجتمع الدراسة لغتهم الأصلية .
٥. ان يدرس الباحث جوانب الحياة الاجتماعية كلها لفهم البناء الاجتماعى وتحديد وظائفه.
٦. لابد من توفر نوع معين من الشخصية فبعض الناس لا يستطيعون تحمل مشاق العزلة عن وطنهم الاصلى فغالبا تكون الحياة في مجتمع الدراسة قاسية كالظروف غير الصحية في المجتمعات البدائية مثلا.

٧. ان يتخلى الباحث عن قيمه وثقافته بقدر المستطاع حتى يتمكن

من تحقيق الملاحظه الموضوعيه.

مثالا على هذه الطريقة الكلية فى الدراسات الانثروبولوجية يمكن أن

نستمده من دراسة تقليدية قديمة (١٨٣٦) ولكنها تضارع الدراسات

الحديثة والمعاصرة ان لم تتفوق على بعضها والمثال فى دراسة وليم لين

فى كتابة " المصريين المحدثين " وخاصة الفصل الثامن عشر الذي يدور

حول (الموت والشعائر الجنائزية) حيث يصف الخطوات التى يقوم بها

الناس حين يدخل احدهم فى دور الاحتضار ويتابع كل العادات والافعال

التى تتعلق بتهيئة الجسد للدفن ثم تشييع الجنازه ويصف لنا عملية الدفن

كما يصف القبر ويتكلم عن معتقدات الناس عن حياة الروح بعد الموت

وغير ذلك من مسائل .

وفى مجال وصفة للقبر والدفن يقول " ان حفرة القبر تكون على العموم

من الاتساع بحيث تكفى لدفن اربعة اجساد او اكثر وحين يراد دفن

الذكور والاناث جميعا فى نفس الحفرة وهذه ليست العادة الشائعة المتبعه

- يقام حاجز ليفصل اجساد الجنسين عن الاخر .

اما الباحث الانثروبولوجى فلن يقف عند حد هذه الملاحظة بل سيرى فى هذه العادات انعكاسا لطبيعة العائلة فى مصر وتنظيمها وتماسكها كوحدة قرابية واقتصادية وسياسية متميزة . اذ سيلاحظ فى نفس الوقت ان افراد العائلة وحدهم هم الذين يدفنون فى نفس القبر .

كذلك سوف يهتم بدراسة درجة القرابة بين الافراد الذين يباح دفنهم فى القبر الواحد وسيرى حينئذ انهم ينتمون غالبا الى العصبية القرابية كالاخوة مثلا او الاب وابناءة . وسوف يظهر له ان هناك ترتيبا فى احقية الدفن بمعنى انه يأتى بعد العصبية القرابية اعضاء لعصبة الاقل قربا والذين يلونهم مباشرة مثل ابناء العمومة ثم افراد العصبية الاكثر بعدا مثل ابناء العمومة من الدرجة الثانية. وهكذا وقد يرى الباحث فى ذلك دليلا على اختلاف قوة الروابط العائلية التى تقوم فى الاصل على مبدأ العصبية وتدرجها.

بل انه قد يقارن بين هذه الروابط وتدرج الالتزامات السياسية مثل واجب الاخذ بالثأر أو المساهمة فى دفع الدية والالتزامات الاقتصادية كواجب

الاتفاق والمساعدة وقواعد الوراثة والتوريث وما الى ذلك من الناحية
الاخري

وقد يلاحظ الباحث ايضا انه فى كثير من الاحيان - حين تموت المرأة
المتزوجة - فانها تدفن فى مدافن عائلة ابيها وليس فى مدافن عائلة
زوجها ، فالزواج لم يفقدها شخصيتها القديمة ولم يقطع علاقتها تماما
بعائلتها الاصلية التى ترتبط بها بروابط العصبية ولم يحرمها من الانتساب
الى الاب بل يظل تحمل اسمه ويكون لها الحق فى ان ترثه كما انها ترث
وتورث بعض افراد عصبتها فى حالات معينة ، فروابط العصبية او روابط
القرباة فى سلالة الذكور تظل قائمه فعالة حتى بعد الزواج رغم ان المرأه
تنتقل بالزواج من بيت ابيها الى بيت الزوج ، ومن هنا لابد ان يتطرق
الباحث الى دراسة مشكلة التعارض بين مبدأ انتقال الزوجة الى بيت
الزوج ورابطة القرباة الابوية وما يفرضه كل من المبدأين من واجبات
والتزامات.

ومن هنا يتضح ان العمل الميدانى فى الانثروبولوجيا العامة الاجتماعية
و الانثروبولوجيا الاجتماعية قوامه الملاحظة المباشرة للسلوك . تلك

الطريقة المنهجية التي تساعد الباحث على مواجهة التضارب في
الاجابات الذي ينجم عن استخدام المقابلة والتقارير اللغوية والأسلوب
المستخدم في اجراء المقابلة ذاتها وهكذا تصحح الملاحظة المشاركه
الاطفاء الواردة في جمع المادة الميدانية - بالطرق الاخرى - وتزيل
التضارب في التفسيرات الاجتماعية ، ومن ناحية أخرى فان الملاحظة
المشاركة تساعد الباحث الانثروبولوجي على المقارنة بين أنماط
السلوك الواقعية وانماط السلوك المثالية وذلك ليتعرف علي اساليب
السلوك السائدة في المجتمع الذي يدرسه .

٢.المقابلة : interveiw

وهي طريقة منهجية بالغة الاهمية يعتمد عليها الانثروبولوجي
وغيره من المتخصصين في العلوم الاخرى - في دراسة الميدانية -
وتتلخص هذه الطريقة في انها تتيح فرصة اظهار سمات شخصية الافراد
واعطاء معلومات تفصيلية عن الموضوعات التي تدور حول الاسئلة ،
والواقع ان المقابلة تتيح للباحث ان يقترب اشد الاقتراب من الجماعات

التي يتصل بها فى اثناء قيامه بدراسة احد النظم او الظواهر الاجتماعية
• ولكن هذا الاقتراب رهين بمدى تقبل المجتمع للباحث . ولذلك يميل
بعض الانثروبولوجيين فى الوقت الراهن الى تعلم اللهجة العامية التي
تسود المجتمع المراد دراسته ويعتبر هذا التعليم والتدريب ضروريا بالنسبة
لاجراء البحث واكثر ضرورة عند كتابة هذه اللهجة . وفى هذه الحالة^٢
يحصل الانثروبولوجى على المادة العلمية شفاهة من الاخباريين والتقارير
التي يسجلها فى اثناء المقابلات او المناقشات الخاصة والمذكرات
المختصرة التي يدونها فى وجوده فى موقف اجتماعى خاص او اثناء
مشاهدة حدث معين .

والباحث فى هذه الحالات ينبغى عليه تدعيم ثقته بالاخباريين حتى
يسمحوا له بتدوين تلك المعلومات او تسجيلها بالوسائل الصوتية والمرئية .
فاذا لم يكن قد اكتسب ثقتهم بعد فيمكنه تدوين النقاط الاساسية بطريقة لا
تثير الشك وفى بعض الاحيان لا يكتب الباحث ايه معلومات اثناء المقابلة
وانما يحتفظ بكل ما سمعه الى ما بعد انتهائها فيكتبه قبل ان تخونه
الذاكرة وينساه .

والجدير بالذكر ان الانثروبولوجى الاجتماعى يعتمد على المقابلة بالاضافة الى اعتماده على الملاحظه المشاركة حيث يلتقى مع بعض افراد المجتمع الذين يتمتعون بسمعه طيبه ويحاول فى المقابلات الاولى ان يكسب ثقتهم وبعد ذلك يوجه اليهم الاسئلة ويتيح لهم فرصة الاجابة المستفيضة كما يحاول ايضا ان يشجعهم بكلمة او اشارة تزيد حماسهم فى الاسترسال حول الموضوع الذى يدرسه .

هناك نوعين للمقابلة

أ.المقابلة الموجهة: وهي طريقة يقوم على إعداد استمارة مبنية من عدد من الأسئلة وتصاغ الأسئلة بدقة، وتكون مفاهيمها مرتبطة بصورة مباشرة بموضوع الدراسة وتشتمل على عدة إجابات محتملة ، ويسهل تفرغها في جداول. ويقوم الباحث بقراءة الأسئلة أمام الشخص المراد مقابلته، ويترك له حرية الأجابة عن تلك الأسئلة، ويقوم الباحث بتسجيل الأجابات وفقاً لبنود الأستمارة سلباً أو إيجاباً أو احتمالاً ، ويلاحظ قراءة الأسئلة يجب أن تتم بصورة محايدة بحيث لا تؤثر على اجابات المستمع وتستخدم تلك الطريقة فى ابحاث علم الاجتماع ، ولكنها غير منتشرة فى

الدراسات الأنثروبولوجية ويرجع السبب في ذلك الى أن استخدام طريقة
المقابلة تثير شكوك الفرد لعدم تعوده على تلك الطريقة الرسمية في
الحديث وخاصة أنه في الغالب لا يعرف القراءة والكتابة ولم يحدث أن
قابلة أحد وأخذ يسجل أقواله ، ولذلك لا يستخدمها الأنثروبولوجيون إلا
في المجتمعات المتدنية وبجانب طريقة الملاحظة بالاشتراك وطريقة
المقابلة غير الموجهه

٣

٣

وهي طريقة أكثر ما يستخدم في المجتمعات المتحضرة والتمتدنة.

ولا يمكن استخدامها في المجتمعات البدائية لعدم وعيها ودرايتها بأهمية
المعلومات التي لديهم ولشكوكهم حيال مثل هذه الدراسات.

ب.المقابلة غير الموجهة : قوام هذه الطريقة يعتبر على مقابلة بعض
أفراد المجتمع بالذات الأفراد البارزين والقياديين الذين يتمتعون بسمعة
طيبة بين أفراد المجتمع المدروس. والباحث هنا عند اختياره مثل هذه
الشخصيات يحاول أن يكتسب ثقتهم وتكون بينه وبينهم علاقات طيبة

تجعلهم يفتحون قلوبهم له، ويوفرون له الحقائق والمعلومات الصحيحة والدقيقة غير المزيفة. مثل هؤلاء يعتبرون بالنسبة للباحث إخباريون. إذ يتيح لهم الباحث فرصة الإجابات المطولة عن التساؤلات التي يطرحها دون توجيه أو تدخل. وعندما ينتقلون في الحديث من موضوع إلى آخر عليه أن لا يحاول إيقافهم أو قطع حديثهم، بل يشجعهم على ذلك ويدعوهم للاسترسال في الحديث الذي يهم الباحث وبطريقة لبقة. الباحث هنا وبكل حذر وبدون تصرف يثير الشك والريبة، عليه أن يدون كل ما يسمعه أو تسجيلها بالآلات الحديثة. وإذا كان هناك من ممانعة في التسجيل على الباحث أخذ النقاط الأساسية والخطوط العريضة، ثم يدون التفاصيل بعد الانتهاء من المقابلة مباشرة. هذه الطريقة مفيدة لأنها تظهر خصائص الأفراد الشخصية وسماتهم الذاتية، من خلال إعطائهم معلومات تفصيلية عن الموضوعات التي تدور حولها الأسئلة. وتتخلص أهمية هذه الطريقة في أنها تتيح فرصة إظهار سمات شخصية الأفراد وإعطاء معلومات تفصيلية عن الموضوعات التي تدور حولها الأسئلة ولا توجد تلك المميزات في طريقة المقابلة الموجهة.

٣. ادوات مساعدة يستخدمها الانثروبولوجى :

ومن الادوات المساعدة التى يستخدمها الانثروبولوجى اثناء دراسته الميدانية وجمع مادته الحقلية ما يلى : السجلات والوثائق والتقارير المنشورة واجهزة التسجيل الصوتى "المسجلات " والتسجيل المرئى واليات التصوير.

ولاشك فى ان السجلات والوثائق والتقارير المنشورة تفيد الباحث فى بحثه . فهي إحدى الأدوات والمصادر التى تزود الباحث بالمعلومات والمعطيات اللازمة أثناء انجاز الابحاث والدراسات ، فيعمل الباحث من أجل الحصول علي بعض الوثائق التى لها صلة بالموضوع من خلال ما تقدمه له من معلومات من الظاهرة أو النظام الاجتماعى الذى يدرسه . وتتيح له هذه المادة المكتوبة فرصة اجراء المقارنات بين الظاهرة او النظام موضوع البحث فى فترات زمنية مختلفة (مقارنة رأسية) للتعرف على اوجة الثبات ومعالم التغير ومحاولة البحث عن العوامل الفاعلة وراء ذلك . اما

أجهزة التسجيل بنوعيتها المسموع والمرئي فهي تسجل لواقع حي ينبض بالحركة والحيوية والاحتفاظ بها مدة طويلة مما ييسر في المستقبل اجراء المقارنات بينها وبين دراسات اخرى احدث منها للوقوف على ما طرأ عليها من تغيرات .

ولابد من الاشارة الى ان هذه الادوات التكنولوجية الحديثة ليس من السهل استخدامها في البحوث الانثروبولوجية نظرا لتحفظ بعض الاخباريين على استخدامها - شكا في الباحث توجسا لخيفة منه او جهلا يفرضه او نفورا منه.. و بالتالى ينبغي ارجاء الاعتماد عليها حتى تتضح اغراض البحث ويقدم الباحث نفسه لمجتمع الدراسة ويتفهم اعضاؤه موقفه ويدعم الثقة بينه وبينهم ويبسط يده اليهم بالألفة والمودة وحينئذ فقط يمكن له الاعتماد على هذه الادوات واستخدامها في جمع المادة الميدانية .

ثالثاً : المشكلات التي يواجهها الباحث الميداني :

لا شك في أن البحث الأنثروبولوجي تحيطه الصعاب ، وتغلّفه المشكلات العديده وقد ترجع هذه الصعاب والمشكلات الى طبيعة موضوع البحث نفسه ، أو الى طبيعة المجتمع المدروس ، او لأي شخصه الأنثروبولوجي وطريقته في التعامل مع أبناء مجتمع الدراسة وعلاقته بهم .

١ - بالنسبة لموضوع البحث : قد يكون موضوع البحث عسيراً في بداية تناوله ، وقد لا تتوفر عنه المادة العلمية المكتوبة ، وحاجة العمل الميداني إلى الوقت الطويل الذي لا يقل بأي حال من الأحوال عن عام بالكامل. وقد يستلزم ذلك تناوله الإقامة الكاملة في مجتمع البحث، حيث يترك الأنثروبولوجي أسرته وأهله ووطنه ، ويتفرغ تماماً للبحث ، يعاني مشكلات الإقامة والتكيف مع أفراد المجتمع وثقافتهم.

٢ - وتمثل طبيعة المجتمع موضع البحث صعوبة في فقد يكون مناخه غير مألوف ، وقد تكون ثقافته المنغلقة، فقد تكون لغتهم غير مكتوبة

ويصعب تعلمها وقد تكون تضاريس البيئة فى المجتمع من الوعورة بحيث تجعله عاجز عن التنقل بين ربوع المجتمع المدروس ، حيث يصعب الانتقال نظرا لقسوة البيئة او لقلة وسائل المواصلات.

٣- ومن ناحية أخرى المعرفة المحدودة بلغة المبحوثين فقد تكون اللغة المستخدمة غير مكتوبة وبالتالي يصعب فهمها الا من خلال المعاشية.

٤- جانب اخر من المشكلات يتعلق بالباحث الانثروبولوجي ذاته ومقوماته الشخصية وطريقة تعامله مع ابناء المجتمع الذي يدرسه ، فعلى الرغم من أن الأنثروبولوجي مؤهل تأهيلاً علمياً وعملياً ، إلا انهم مع ذلك يختلفون فيما بينهم فيما يتعلق بنوع التجارب والخبرة والتكوين الشخصى ، فشخصية الأنثروبولوجى تؤثر فى عمله ، فالدارسة الأنثروبولوجية ليست وصفاً دقيقاً وأميناً للحياة الاجتماعية بقدر ما هى انعكاس لشخصية صاحبها نفسه ، ومع ذلك فليس هناك ما يدعو للخوف من هذه المشكلة حيث أن

العناصر الذاتية التي يدخلها الباحث كالأحكام الخلقية والقيمية التي ترجع إلى المقومات الشخصية للباحثين تميل إلى أن تصحح بعضها بعضاً. وقد يميل الباحث إلى محاباة النوع أي اقتصار الباحث على عدد محدود من المبحوثين بما لا يجعل المجتمع ممثلاً بالكامل .

مشكلات كتابة التقرير النهائي :

تبدأ المشكلات التي تواجه الانثروبولوجي عند كتابة تقريره (اسلوب التدوين ، ووقته المناسب ، ومكانه المفضل ..

ومن هذه المشكلات ما يلي :-

١- مشكلة تسجيل المعلومات : حيث أنه من الأفضل تدوين

المعلومات في نفس مكان حدوثها، حتى يتجنب الباحث التحيز

لمعلومات دون أخرى ، وحتى يتحاشي أيضاً دور ضعف

الذاكرة حينما يدون التفاصيل التي رآها، وبالتالي لا يجهد

الذاكرة في استرجاع التفاصيل بعد فوات الآوان، إلا أنه في

كثي من المواقف تكون عملية تدوين المعلومات فى اثناء

ملاحظة الظاهرة قد يترتب عليه العديد من المشكلات منها:

- أن التدوين وقت حدوثها قد يزيد من شكوك المبحوثين الأمر الذي يؤدي إلي أبعادهم تلقائهم ومن ثم تتشوه الصورة الطبيعية للظاهرة.

- أن التدوين وقت حدوث المعلومة قد يؤدي الى عدم دقة الملاحظة حيث يحول التدوين دون التركيز والتعمق فى الملاحظة ويغفل الباحث عن استقراء الملاح والتعبيرات الحركية واللفظية والرموز والإشارات التي يبيدها أفراد المجتمع ، والتي قد يكون لها دلالة فى فهم الظاهرة أو الحدث ككل.

- ولذلك ساد الاتفاق علي تدوين كل المعلومات في أقرب فرصة بعد الملاحظة مباشرة ، كما يجب أن يكون التسجيل بشكل يومي ، وأن يشمل تقريراً مطولاً عن حوادث ومشاهدات اليوم بأكمله، ويمكن للباحث ان يجد حلاً لهذه المشكلة في أن يقوم الباحث بتسجيل النقاط المهمة ورؤوس الموضوعات أو ما يذكر الباحث بها حول الظاهرة لحظة حدوثها، فهذا التسجيل لن يستغرق لحظات في قصاصات ورق .

- يمكن للباحث بعد حدوث الظاهرة أن ينتحل عذراً ليعود إلي مسكنه أو أي مكان يختلي إلي نفسه ويسجل تفاصيل الحدث بأكمله ثم يعود ويستكمل باقي ملاحظاته وهكذا

حيث يمكنه ذلك من كتابة تقريره النهائي فيحللها ويتأملها
ويتحاور معها علي مستوي النظرية.

٢. مشكلة تصنيف المذكرات حسب فهرس الموضوعات .

حيث يجب علي الانثروبولوجي أن يصنف مذكراته حسب فهرس
يتكون من الموضوعات الرئيسية التي يدرسها ، ويخصص مكانا
واحداً للموضوع الواحد وهكذا تظهر أهمية التسجيل والتصنيف
،حيث إن الباحث أثناء ملاحظاته اليومية وتدوينه لما يلاحظه قد
تتراكم الأوراق ويصل عددها إلي عددها إلي عدة الآف ، وتصل
الموضوعات إلي مئات الموضوعات والعناوين الرئيسية والفرعية .

٣. مشكلة المذكرات الميدانية المادة الخام .

ان معظم الانثروبولوجيين يعتبرون أن المذكرات الميدانية والمادة التي يجمعونها من الميدان مصدر خاص للمعلومات بالنسبة لكل باحث فرد، بمعنى أن المادة الخام التي يجمعها أنثروبولوجي لا ينبغي أن يحاول أنثروبولوجي آخر الاستفادة منها ، وهو ما يجعل البعض منهم يمزق هذه المادة بعد الاستفادة منها ، والبعض يري أنها غير ذات قيمة بعد تحليلها ، فلا يسمح بتوافر مادة خام يمكن الاستفادة بها وهو ما لا يساعد على تراكم التراث الانثروبولوجي إلا أن الأمر يتطلب حفظ هذه المادة الأثنوجرافية أمام جموع باحثين الانثروبولوجيين آخرين حتى يستخدمونها في المقارنة ، أو الوقوف على معدلات التغير الثقافي والاجتماعي الذي طرأ علي تلك المجتمعات المدروسة .

٤. اما عن المشكلات التي تواجه الانثروبولوجي الاجتماعي

عندما يريد كتابة تقرير عن نتائج دراسته العقلية ومشكلة نشر

كافة الحقائق والوقائع :-

حيث يرى كثير من العلماء أن ينشر الباحث الانثروبولوجي كافة

الوقائع والحقائق التي جمعها سواء اتفقت مع أهداف البحث أو لا

تتفق ، وواجبه اذن هو التسجيل والتدوين دون الحكم على الوقائع

٣

٥

والمعلومات وتقييمها .

الفصل الخامس

الأنثروبولوجيا ودراسة النظام القرابي

مقدمة

انطلقت الانثروبولوجيا الاجتماعية من دراسة الجماعات الصغيرة والمنعزلة نسبياً واهتمت منذ البداية بدراسة شبكة العلاقات الاجتماعية وعمليات التفاعل الاجتماعي وانساق القرابة واثـر العادات والتقاليد في البناء الاجتماعي للجماعات والتجمعات البشرية الصغيرة .

يوجد النظام القرابي في كل مجتمع إنساني وفي كل الحضارات ولذلك يعتبر نظاماً عالمياً ، فلا يوجد مجتمع إنساني بدون نظام يحدد العلاقة القرابية بين أفرادة ، يعتبر النظام القرابي من اهم النظم التي يتكون منها البناء الاجتماعي ويتضمن نظام القرابه العلاقات القرابيه والقواعد التي تلعب دوراً هاماً وحيوياً بالنسبه لبقية نظم البناء الاجتماعي التي لايزال علماء الانثروبولوجيا الاجتماعيه يركزون على دراستها في المجتمعات البسيطة والنظام

القربى يوجد فى كل مجتمع انسانى وفى كل مستوى حضارى وبالتالى يعتبر نظاما عالميا إذ لا يوجد مجتمع أنسانى يخلو من نظام يحدد العلاقات القربيه بين افراده ، والقرباه نظام مؤثر فى الحياه الاجتماعيه فى أى مجتمع بشرى حيث تدور حول هذا النظام مجموعه النظم الاجتماعيه الاخرى التى تكون البناء الاجتماعى ولذلك يمكن القول باننا اذا اردنا فهم المجتمع البسيط او حتى المجتمع المركب فلا بد من التعرف على النظام القربى بداخله وادراك خيوط شبكه العلاقات القربيه التى تشكل نسيج هذا النظام، ومن ناحيه اخرى ينبغى النظر الى القرباه على انها ظاهره اجتماعيه ومفهوم اجتماعى فى نفس الوقت إذ أن موضوع اهتمام عالم الانثربولوجيا الاجتماعيه بالقرباه ينصب على الدلالات الاجتماعيه التى تتضمنها وليس الدلالات البيولوجيه ومعنى ذلك ضروره التاكيد مره أخرى على ان نظام القرباه نظام اجتماعى

ولا يمكن فهمه الا فى علاقته ببقية النظم الاخرى التى تشكل البناء
الاجتماعى

ويطلق على القواعد التى تحدد أعضاء الجماعة القرابية الدموية
لأعضاء مجتمع ما اصطلاح (قواعد التسلسل القرابى) وتختلف
تلك القواعد بصورة كبيرة من مجتمع لآخر، أن هذه القواعد من
وضع المجتمع وليست هى العلاقة البيولوجية فقط ، وتحدد تلك
القواعد نطاق التسلسل القرابى للجماعة القرابية الدموية التى ينتمى
إليها الفرد وتتنوع تلك الجماعات المختلفة التى ينتمى اليها الفرد
من (أسرة - بدنة - عشيرة..)

أولا : أهمية دراسة النسق القرابى

القرابة نسق اجتماعى كغيره من الأنساق، ولن يمكن فهم هذا
النسق الا فى علاقته ببقية الأنساق الداخلية فى تكوين البناء

الاجتماعي ن بل الواقع ان علماء الأنثروبولوجيا يذهبون الى أنه من العسير فهم نسق القرابة في ذاته بعيدا عن الأنساق الاخرى فالقرابة مزيج من روابط الدم والالتزامات الإقتصادية والحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسة والشعائر الدينية والمعايير الخلقية ولقد اهتم الانثروبولوجيون اهتماماً خاصاً بالقرابة اكثر من غيرهم من العلماء الاجتماعيين ويرجع اهتمام الانثروبولوجيون بالقرابة إلى عدة أسباب :

القرابة هي النسق الرئيس الذي تركز عليه الابنية الاجتماعية للمجتمعات التي اهتموا بدراستها، واغلب المجتمعات يتداخل فيها النسق القرابي مع بقية النظم والانساق الاجتماعية التي يتألف منها البناء الاجتماعي تداخلاً قوياً إلى درجة الاندماج ، بل ويعتبرها بعض الأنثروبولوجين أهم أنساق البناء الاجتماعي في المجتمعات البدائية والقبلية لأن هذا البناء هو بناء قرابي يقوم على

العلاقات القرابية بدرجة رئيسة، حيث تدور حول هذا النظام مجموعة النظم الاجتماعية الأخرى التي تكون البناء الاجتماعي ، ويمكن القول أنه إذا اردنا فهم المجتمع البسيط أو حتى المجتمع المركب لابد من التعرف على النظام القرابي بداخله .

- يوجد النظام القرابي في كل مجتمع انساني وكل حضارة ولذلك يعتبر نظاماً عالمياً، فلا يوجد مجتمع انساني بدون نظام يحدد العلاقات القرابية بين أفرادهِ وتعرف الجماعات الانسانية التي تقوم على أساس الصلات القرابية باصطلاح الجماعات القرابية ففي الغالبية العظمى من تلك الجماعات القبلية تلعب روابط القرابة دوراً جوهرياً في الحياة الاجتماعية اليومية سواء في تنظيم النشاطات الاقتصادية أو تحقيق الضبط الاجتماعي أو القيام بالشعائر الدينية وغير ذلك .

١. إن دراسة مصطلحات القرابه في هذه المجتمعات المحليه والجماعات القبليه التي تعيش كفيله بان تكشف لنا جوانب كثيرة من الحياه الاجتماعيه ، وان نصل منها الى فهم اعمق وأدق لكثير من العادات و التقاليد وانماط السلوك و نسق الحقوق والالتزامات التي تربط بين الاقارب .

ثانياً: مجالات اهتمام الانثروبولوجيا فى النظام القرابى

تهتم الانثروبولوجى الاجتماعى بدراسه عده موضوعات فى النظام القرابى تدرج من تحليل نظم تسلسل الانساب - وفقاً للاهتمامات التقليديه حت تصل الى دراسه انماط القرابه فى المجتمع الصناعى حسب الاهتمامات الحديثه فى هذا العلم يهتم الانثروبولوجى الاجتماعى بدراسة عدة موضوعات فى النظام القرابى أهمها:

١. تحليل نظم التسلسل القرابى: تحليل نظم تسلسل الانساب ولاسيما فى المجتمعات التى تسير فيها القرابه فى خط واحد ويلقى الأنثروبولوجي الضوء على البناء الاجتماع للأشكال الموروفولوجية البسيطة (البدنه -العشيرة) بالإشارة الى وظائفها موضحا نوع الخط القرابى الذى ينتسب إليه الفرد والنظام القرابى السائد فى المجتمعات البدائية.

٢. دراسة نمط الوحدات الأسرية السائد : الشكل السائد للنمط الأسرى فى مجتمع دراسته وكيفية أداء الفرد للأدوار القرابية وحديثا فقد تطرقت الدراسات الأنثروبولوجية الى أهم المشكلات المتعلقة بالبناء الأسرى مثلا، أو موضوعات أخرى مثل التبنى وعلاقة القرابة بتوزيع السلطة فى المجتمع والتدرج الاجتماعى .

٣. دراسة المصطلحات القرابية : يهتم بدراسة المصطلح القرابي المحدد لطبيعة علاقة الأفراد بعضهم البعض داخل البناء القرابي.

أسس التصنيف القرابي فى الأنتروبولوجيا الاجتماعية

لكل مجتمع إنساني عدد من المصطلحات القرابية فى مجتمعه حيث تتباين نظم تصنيف القرابة من مجتمع لآخر ومن المؤكد أن دراسة النظم القرابية لا تكتمل إلا بالتعرض لموضوع المصطلحات القرابية . إن كثير من مصطلحات القرابة تشير إلى فئات بعينها ، وقد استطاع العلامة (الفريد كروبر) أن يحصر المبادئ أو الأسس

التي تستخدمها المجتمعات الإنسانية في تصنيف الأقارب الى فئات وتسميات معينة ، فقد حصرها في تسعة مبادئ وهي :

١- اختلاف الجيل .

٢- اختلاف أساس العلاقة القرابية.

٣- الاختلاف بين علاقة القرابة الرأسية المباشرة والقرابة الأفقية المحاذية .

٤- اختلاف نوع الأقارب (ذكر أم أنثى) .

٥- اختلاف نوع الشخص الذي عن طريقة تكونت علاقة القرابة .

٦- اختلاف الأوصالحين في كل علاقة قرابية.

٧- اختلاف نوع الأنا (ذكر أو أنثى) .

٨- اختلاف الاصطلاح القرابي في حالة وفاة الشخص الذي عن طريقة تكونت العلاقة القرابية .

٩- اختلاف العمر فى نطاق أعضاء الجيل الواحد.

نطاق القرابة

لذلك تعد القرابة نظاماً اجتماعياً فائق الأهمية عند كثير من الشعوب الأمية وتعتبر مصطلحات القرابة هى اساليب التخاطب العادية بين الناس بل إنه حتى الأعراب الذين تستضيفهم إحدى القبائل يخاطبون كنوع من المجاملة بأحد مصطلحات القرابة المناسبة .

٣

٦

ويوجد نوعان أساسيان من أنواع القرابة :

- أولهما: القرابة الدموية سواء بالقرابة المباشرة الدموية أو الاعتبارية بالتبني .
- وثانيهما: القرابة التصاهرية التي تحدد بناء على نوع الأسرة السائد من حيث خط النسب الذي يوضح التسلسل القرابي،

ومبدأ التبادلية الذي بمقتضاه ينادي الشخص من جيل لشخص آخر، وكذلك من حيث مصطلحات القرابة التصنيفية والوصفية المستخدمة في كل مجتمع. التي بناء عليها تظهر أنماط مختلفة من القرابة.

فالقربان : تعتبر من الناحية الاجتماعية مجموعه من العلاقات المعقدة المتشابهة الى أبعد حدود التعقد والتشابه ، كما ان كل مصطلح قرابي يعبر عن عده أنساق للعلاقات القرابية التي تشارك في الضيق او الاتساع حسب الاشخاص الذين يدخلون في كل نسق منها. فهناك مثلاً:

١- نسق من العلاقات القرابية خاص بأفراد الاسره و يعتبر بذلك أضيق هذا الانساق بحكم طبيعه الاسره و قله عدد افرادها و بالتالي قله العلاقات التي تقوم بينهم .

٢- ثم هناك نسق اخر اوسع من ذلك: يشمل دائرة الاقارب الخارجين عن دائرة الأسرة مباشرة مثل العم والعمه من جهة الاب و الخال و الخاله من جهة الام مع ذريتهم و كذلك الاجداد الاربعه .

٣- ثم ياتي بعد ذلك نسق نموذج ثالث من المصطلحات: يستخدم لدائره اوسع من ذلك مباشرة بحيث تشمل الاقارب الذين يعيشون في نفس المنطقه او الجيره .
٧

أنواع الجماعات القرابية

و يقصد بالاشكال المورفولوجيه انماط الوحدات الاجتماعيه التي يتكون منها المجتمع والتي ينتمى اليها المجتمع ذاته . وقد لوحظ

أن الانسان فى كل مكان ينتمى - على الاقل - الى وحدتين
اجتماعيتين

الاسرة : وهى أول جماعه اجتماعيه يعرفها الطفل

المجتمع المحلى : وهو فى الغالب الوحده الاجتماعيه الثانيه التى
يتعرف عليها الطفل بعد الاسره والمجتمع المحلى هو أكبر جماعه
من الاشخاص الذين يعيشون معا ويقوم تعاملهم على أساس

الاتصال الشخصى أى وجها لوجه face to face

relationوهكذا فان الاسره الزوجيه والمجتمع المحلى هما

الوحدتان الاجتماعيتان الوحيدتان ذات الانتشار العالمى ولذلك فان

المجتمعات شبه البدائيه يوجد بها الاسره الزوجيه وأشكال أخرى

للاسره ويوجد بها أيضا المجتمع المحلى وتعتبر العشيرة أكثر

صوره أنتشاراً واهميه فى المجتمعات البدائيه ، ويتكون النسق

القرباني من نظم القرابة والنسب أو الانحدار، والجماعات القرابية

وهي العائلة والزواج علاوة على الجماعات العشائرية (البدنة والعشيرة والقبيلة) في المجتمعات القبلية أو العشائرية .

هناك عدة انواع للجماعات القرابية منها: (الأسرة - البدنة - العشيرة - القبيلة)

١ - الأسرة :

الأسرة هي أصغر وحدة اجتماعية وهي الخلية الأساسية في المجتمع، كما تعتبر أهم جماعاته الأولية، والأسرة هي عبارة عن جماعة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية واخلاقية ودموية، وروحية، وتتكون العائلة في أبسط حالاتها من الاب والام واولادهما وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز من العائلة الحيوانية ، وتعد الأسرة من اكثر المؤسسات الاجتماعية وضوحاً في المجتمع، من حيث إنها اقدم التشكيلات الاجتماعية في الحياة البشرية من

حيث عموميتها، ووجودها في مختلف المجتمعات البدائية،
والقديمة، والمعاصرة، فهي موجودة في كل الأزمان، وجميع
المناطق الجغرافية التي عاش فيها الإنسان.

و تعددت آراء العلماء في تعريف الأسرة، حيث عرّفها بعضهم
بأنها جماعة اجتماعية، والبعض الآخر عرّفها كنظام اجتماعي.
عرف "ميردوك" الأسرة على أنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان
إقامة مشترك ، وتعاون إقتصادي ، ووظيفة تكاثرية .

ويعرف أوجبرن الأسرة: هي عبارة عن رابطة اجتماعية صغيرة،
مكونة من الزوج والزوجة والأطفال، أو من دون أطفال، أو قد
تتكوّن من الزوج وحده مع أطفاله، أو الزوجة وحدها مع أطفالها ،
وتساهم الأسرة في جميع جوانب النشاط الاجتماعي، مثل:
الجوانب المادية، والاقتصادية، والعقائدية، وغيرها .

حاول ميردوك فى دراساته إجراء مقارنات بين الأسر وخلص من دراساته الى أن هناك ثلاثة أشكال هى الأكثر انتشارا من أنواع الأسر هي:

أ. الأسرة النووية : وهى عبارة عن جماعة صغيرة الحجم تتكون من الزوجين وأبناهما غير المتزوجين . وينتمى الفرد عادة إلى أسرتين نوويتين ، الأسرة النووية التى تبنى فيها (وتعرف باسم أسرة التوجيه) ، والثانية التى يقوم فيها بدور الأب (وهى أسرة التكاثر) ، والأسرة النووية هى الوحدة الأساسية للبنية الاجتماعية. وتقوم فيها رابطتان هما رابطة الأبوة ورابطة الأخوة .

خصائص الأسرة النووية

تعد الأسرة النووية ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها أى مجتمع
فقد تبين من الدراسات الميدانية لميردوك الأسرة الزوجية أكثر
انتشارا من أى شكل أسرى آخر فى كل المجتمعات الإنسانية
تقريبا .

تقوم الأسرة الزوجية بوظائف كثيرة (اقتصادية - تربيويه -
تكاثرية ... ، ومن الملاحظ انه تعتمد الأسرة النووية على
نظام الزواج الاحادي .

يجمع أعضاء الاسرة النووية مسكن واحد مستقل وهو شرط
اساس لاتمام الزواج فى اى مجتمع بشرى قد يكون هذا
المسكن حجرة فى منزل العائلة او شقة مستقلة او كوخا
...الخ ، وقد اختلفت المجتمعات حول مسكن الأسرة النووية

باختلاف النمط الثقافى للسكنى والاقامة للزوجان فى كل
مجتمع.

الأسرة النووية كيان اجتماعى لا يستمر لفترات طويلة ،
حيث تنهار الأسرة الصغيرة بوفاة الزوجين أو احدهما وزوال
هذه الأسرة وتكوين الابناء اسرة نووية جديدة.

ب- الأسرة التعددية : شكل للأسرة يجمع بين عائلتين صغيرتين
أو أكثر، وتنقسم تلك الأشكال الأسرية الى قسمين أساسين: الأسرة
متعددة الزوجات التى يوجد فيها تعدد زوجات ، وهى تتكون
الزوج وزوجتين أو أكثر ، وأطفالهم ، ثم الأسرة النووية التى يوجد
فيها تعدد أزواج ، وهى تتكون من أنثى وزوجين أو اكثر ،

وإطفالهم ويطلق عليها الأسرة متعددة الأطراف (الزوجات أو

٣

٨

. (الأزواج)

خصائص الأسرة متعددة الزوجات

تتكون من عدة أسر نووية تعيش معا في وحدة اجتماعية
ووحدة سكنية ويكون أساس ترابط تلك الأسرة هو وجود زوج
مشترك بين أكثر من زوجة ويعرف ذلك الشكل (أسرة
متعددة الزوجات)، ويوجد في معظم المجتمعات الى جانب
الأسرة الزوجية ولقد لاحظ العلامة ميردوك أن ١٩٣
مجتمعا من ٢٣٨ مجتمع إنساني تجمع بين نظام الأسرة
النووية ومتعددة الزوجات. (يتكون ذلك الشكل الأسرى من
زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة الى الاطفال
ولابد أن يكون للزوج أكثر من زوجة واحدة في نفس الوقت

وليس فى أوقات متعاقبة فقد يتزوج الرجل زوجة ثانية بعد موته أو تطليق زوجته الأولى . عند ذلك توجد الأسرة النووية وليست المتعددة، فمثلا المجتمع العربى يعتبر مجتمع ذو أسر متعددة الزوجات رغم عدم انتشار تلك الاسر وإنما الشكل الأسرى السائد هو الأسرة الزوجية وإنما المقصود بذلك أن معظم المجتمعات الإنسانية تبيح تواجد الأسرة متعددة الزوجات بإضافة الى الاسرة النووية .

يتولد عن طبيعة تركيب الأسرة المتعددة الزوجات خلافات ومشاجرات بين الزوجات بسبب الغيرة وتوزيع الاعمال ولا يوجد تلك المشكلات فى الاسرة الزواجية .وقد نجح المجتمع فى حل مثللا تلك المشكلات بصورة جزئية عن طريق العادات وتقاليد معينة ، فمثلا قد يشترط أن تعيش كل زوجة فى مسكن مستقل وفى حالات أخرى يعطى

المجتمع للزوجة الأولى مكانة اجتماعية مرتفعة وبالتالي

يحترمها الزوجات الأخريات ويطعن أوامراها.

ج - الأسرة الممتدة

تتكون الأسرة الممتدة من عائلتين زواجيتين أو مركبتين أو أكثر ويشترط توافر رابطة القرابة الدموية الأولى بين بعض أعضاء تلك الأسر ويعيش أفراد الأسرة الممتدة في وحدة سكنية واحدة ويسود بينهم التعاون الاقتصادي ،ومن صورها أب وزوجته وأبناءه الذكور وعائلتهم وبناته وهكذا قد تتكون الأسرة الممتدة من عائلات متعددة الزوجات أو الأزواج أو من عائلات زواجه تابعه أو منها معا وهى أسرة تتكون من جيلين فأكثر حيث يعتبر الجيل الثانى إمتداد للجيل الأول "مكونة على الأقل من عائلتين صغيرتين أحدهما امتداد للأخرى"^{٣٩}، ويشترط توافر رابطة القرابة الدموية الأولية بين

بعض أعضاء تلك الأسرة ويعيش أفراد الأسرة الممتدة فى وحدة معيشية واحدة ويسود بينهم التعاون الاقتصادى ، ومن صورها أب وزوجته وأبنائه الذكور وعائلتهم وبناتهم وهناك اصطلاحات أخرى تطلق على الأسرة الممتدة منها الأسرة المشتركة .

بينما تتكون الاسره الممتده من ثلاثه أجيالوا أكثر لا يوجد فالشكليين الاخرين سوى جيلين ،وبينما تستمر الاسره الممتده فى الوجود دائما على اساس ان الاباء يعيشون مع اطفالهم الذين يكبرون ويتزوجون ،فان الشكليين الاخرين لا يستمروان طويلا أذ يختفيان بموت الاب وزوجته او زوجاته

أن الاسره الممتده هى الشكل الاسرى الوحيد الذى يتمتع بصفه الاستمرار فى التواجد شانہ فى ذلك شان الجماعات القرابيه والمجتمع المحلى

خصائص الأسرة الممتدة

تتكون الأسرة الممتدة من أسرتين نوويتن ويشترط توافر رابطة القرابه الدموية الأولية بين أعضاء تلك الأسرة .

قد تكبر الأسرة الممتدة ويصبح عدد أفرادها عدداً كبيراً، فقد تجمع فى نطاقها عدداً أكبر من الأجيال وتستمر دائماً على أساس أن الآباء يعيشون مع أطفالهم الذين يكبرون ويتزوجون.

إن الأسرة الممتدة هى الشكل الأسرى الوحيد الذى يتمتع بصفة الاستمرار فى التواجد شأنه فى ذلك شأن الجماعات القرابية والمجتمع المحلى ، ولا شك أن صفة الاستمرار هذه ليست مطلقة وإنما مشروطة بعدة شروط منها استمرار عملية التناسل ، ومنها ايضا ضرورة السكنى فى وحدة سكنية مشتركة فإذا تفرق الأبناء بحكم العمل او لاية ظروف أخرى فان ذلك يعنى انهيار الأسرة الممتدة.

تلعب قاعده السكنى التى تحدد المكان الذى يعيش فيه الفتى مع

عروسه بعد الزواج

وتركيب الاسره الممتده، ونظرا لتعدد القواعد فقد تفرعت الاسره

الممتده الى اشكال متعدده وجميع قواعد السكنى تساعد على تكوين

الاسره الممتده اللهم الا قاعده واحده وهى قاعده عدم التقييد بمكان

معين التى لاتؤدى الى تكوين الاسره الممتده لانها لاتعمل على

تجميع عده عائلات فى وحده سكنيه واحده وانما بالعكس تعمل

على تفريق العائلات الزوجيه أو متعدده الاطراف وبالتالي عدم

اندماجها فى أسر ممتده

وتبعاً لقواعد السكنى تنقسم الاسره الممتده الى عده أشكال فرعيه

ف نجد الاسره الممتده ذات السكنى مع والد الزوج وهى تجمع

الاسر التى يكونها أبناء الاب ، فتشمل الاب وزوجته وابتائه

وعائلاتهم واحفاده وعائلاتهم وهكذا، ويطبق فى تلك الاسر نظام

السكنى مع اسره والد الزوج وهكذا عندما يتزوج احد ابناء تلك
الاسره عليه ان يحضر زوجته ويعيش مع اسره والده

تكون الأسرة الممتدة وحدة اقتصادية متعاونة ويكون مؤسس الأسرة
الممتدة هو رئيس ومنظم تلك الوحدة الاقتصادية وكثيراً ما يتمتع
ذلك الأب بسلطة واسعة على أبنائه وعائلاتهم ويكون الأب رئيس
تلك الأسرة ويقوم بإدارة كل أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية مثل
زراعة الحقول وتوزيع العمل وبالنسبة لأعضاء الأسرة الذين
يعملون فأنهم يأتون بما يكسبون الى رئيس العائلة الذى يقوم
باستثماره فى صالح العائلة كلها وطالما كان رئيس الأسرة حيا فإن
الأبناء لا يستطيعون تكوين ثروات شخصية منعزلة عن الأسرة
وعندما يموت الأب يرث الأبن الأكبر مركز والده فى القيادى
الأسرة وان كان بصورة محدودة حيث لا يعطى الأخوه ما يكسبونه

الى الأخ الأكبر الا بمحض إرادتهم ، وعندما يموت ألخ الأكبر يرثه فى المركز أكبر أخواته سنا وفى الغالب تكون الأسرة الممتدة قد كبر حجمها بحيث أصبحت مواردها لاتكفى أعضائها وتبدأ فى الانقسام الى عدة فروع.

وهى تختلف عن الاسرة النووية ، فهى بالاضافة الى انها تقوم بوظائف اكثر، وهي كذلك النمط الشائع قديما في المجتمع ولكنها تنتشر في المجتمع الريفي ، بسبب انهيار أهميتها في المجتمعات الصناعية الحضرية نتيجة تحوله من الزراعة إلى الصناعة، وتتنوع إلى أسرة ممتدة بسيطة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم، وأسرة ممتدة مركبة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم والأحفاد والأصهار والأعمام، وهي تعتبر وحدة اجتماعية مستمرة فقد تختلف من حيث وضع السلطة مثلا ونتيجة لامتداد العلاقات الاجتماعية ، فإن البناء القرابى يزداد حجما ويتسع نطاقا لوجود

أطراف أخرى تعيش فى نفس النطاق كالجدة والعم والعمة
مثلا وتتكون الاسرة التقليدية فى واقع الامر من ثلاثة أجيال أو
أكثر .

تتسم الأسرة الممتدة بمراقبة أنماط سلوك أفراد الأسرة والتزامهم
بالقيم الثقافية بالمجتمع، وتعد وحدة اقتصادية متعاونة يرأسها
مؤسس الأسرة، ويكتسب أفرادها الشعور بالأمن بسبب زيادة
العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

٢-البدنة

مجموعة من الأسر ترتبط بعضها ببعض ، من خلال سلف
مشارك أبعد من الأب ، وليست الإقامة المشتركة شرطا ضروريا .
وتعرف عموماً بأنها مجموعة من الأشخاص ترجع انتسابها إلى
جد مشترك معروف وتكون البدنة ابوية إذا كان الانتساب الى الجد

فى خط الذكور فقط . وتكون البدنة أمومية إذا كان الإنتساب فى
خط الإناث فقط ، كما يشارك أعضاء البدنة فى حقوق والتزامات
معينة تجاه بعضهم البعض .

٣-العشيرة :

وحدة اجتماعية مكونة من مجموعة من الافراد ينحدرون من
نسب واحد، وتتميز بتسلسل قرابى معين ، يتفق مع نظام
سكنى خاص يعتقد أفراد العشيرة الواحدة فى وجود جد
مشترك قام بتأسيس العشيرة وأحياناً يكون ذلك الجد
شخصية خرافية.

اختلفت الانثروبولوجيين فى تعريف العشيره واعتقد ان
احدث تلك التعاريف واكثرها أنتشاراً تعريف العلامه
(ميردوك) ويتلخص هذا التعريف فى ان العشيره جماعه

تتميز بقيامها على اساس تسلسل قرابى واحد انا من جانب
الاب أى ابوى أو من جانب الام أى اموى وتتميز ايضا
بتوافر وحده مكانيه لافراد العشيره أى أن يعييش افرادها فى
مكان واحد، ولذلك لابد ان تكون القاعده السكنيه التى
تتبعها العشيره متوافقه مع قاعده التسلسل القرابى وهناك
ايضا شرط ثالث للعشيريه يتمثل فى وجود تماسكاجتماعى
قوى بين افراد العشيره وتظهر تلك العناصر الثلاثه بصوره
أوضح فى عرض الخواص الاخرى للعشيريه

وتصنف العشيره وفقاً لنظام القرابة والنسب إلى نوعين هما:
العشيره الابويه وتتكون من كل الافراد المنحدرين عن طريق
الذكور من جد ذكر معين.

والعشيرة الأمومية وتتكون من كل الافراد المنحدرين عن طريق الاناث من جدة أنثى معينة نسبة للأم عن طريق قاعدة السكنى مع أم الزوجة ، وهى تشمل كل الإناث والذكور غير المتزوجين وأزواج الإناث المتزوجات وعندما يتزوج الذكور فإنهم يتركون عشيرة والدتهم وينضمون إلى عشائر زوجاتهم .

والعشيرة في أغلب الشعوب البدائية (خارجية الزواج)، وقد تقطن اقليماً واحداً أو عدة اقاليم، وتتميز العشيرة بضخامة العدد خلاف الأسر النووية أو المشتركة ، كما أن اعضاء العشائر ليسوا مضطرين إلى الحياة داخل نفس الوحدة السكنية أو حتى داخل وحدات سكنية متجاورة، كما هو الحال فى الأسر النووية أو المشتركة. وتتقسم

العشيرة فى العادة الى اقسام فرعية فى الوقت الذى تتدرج فيه ضمن وحدة قرابية أكبر منها . ويطلق على أقسام العشيرة اسم البدنات (الأبوية أو الأمومية)

٢

*وظائف العشيرة:

وتقوم العشيرة بعدة وظائف تظهر أهميتها للفرد والجماعة والمجتمع المحلي، أهمها الاتي:

- التضامن الاجتماعي العشيرة وحدة اجتماعية يسودها التماسك والتضامن الاجتماعي فيسارع جميع افراد العشيرة إلى مساعدة الفرد الذى يحتاج إلى العون، والذي من أهم انواعه حماية حياة الفرد من أي اعتداء وأخذ الثأر له إذا اعتدي عليه،

ويترتب على هذا التضامن شعور افراد العشيرة بالامن والاستقرار والمسؤولية الجماعية.

■ الأمن الداخلي والخارجي، تقوم العشيرة بعملية الضبط الاجتماعي وتوفير الأمن الداخلي لأعضائها، ويتولى ذلك رئيس العشيرة وأعوانه بتطبيق قانون العشيرة الذي يتمثل بمجموعة من التقاليد والأعراف، ويشرف الرئيس على تنفيذ العقاب على من يخالف تلك التقاليد والأعراف .

■ تنظيم الزواج ، تقوم العشيرة بتنظيم (الزواج الخارجي) وتحريمها (الزواج الداخلي) ويلعب الزواج الخارجي دوراً هاماً في توفير علاقات الود والتعاون والأمن بين العشائر التي يجمع الزواج بين بعض افرادها.

■ تنظيم النشاط الاقتصادي، تملك العشيرة الأرض التي تعيش عليها ملكية جماعية، ويتولى رئيس العشيرة تقسيم هذه الأرض

على عائلات عشيرته وتوزيع الاعمال بينها، ويحق لكل
اعضاء العشيرة استغلال ارضها [بالسكن والزراعة والرعي
والصيد ومصادر المياه وجمع الحطب] .^٣

■ إجراء الطقوس الدينية، في حالة تجمع عشائر القبيلة الواحدة
تقوم كل عشيرة بطقوس دينية معينة في الاحتفالات العامة
والخاصة بالقبيلة.

■ تنظيم النشاط السياسي، للقبيلة مجلس قبلي يضم رؤساء
عشائرها ويتولى المجلس تنظيم النشاط السياسي لتلك
العشائر، مثل عمليات اختيار أو انتخاب رؤساء العشائر
واعلان الحرب وإنهائها وتنظيم شؤون الدفاع [وفض النزاعات
عن طريق التحكيم ودفن التعويضات] .^٤

القبيلة

القبيلة هي أكبر الوحدات القرابية ، وتتكون القبيلة من عدة عشائر أكبر الاشكال المورفولوجيه للمجتمعات البدائيه وتتكون من مجموعة من العشائر التي ترتبط بوحدة النسب ، وتنتشر فى المجتمعات شبه البدائية بصورة شبه شاملة ، فنقول مثلا قبيلة الاشانتي وقبيله ماساي وقبيله البجه... وهكذا

فالقبييلة وحده أجتماعيه تجمع عدة معاشر أو عشائر أو مجتمعات محليه أخرى ، وتنتشر فى المجتمعات شبه البدائيه بصوره شبه شامله وفيما يلي تحديد

^١ انظر عاطف وصفى : الانثروبولوجيا الثقافيه ، دار النهضه العربيه .

أهم سماتها:

يشغل افراد المجتمعات المحليه التي تتكون منها القبيله
قطعه ارض مشتركه ويترتب على ذلك سهوله التفاعل
الاجتماعى بين أعضاء القبيله الواحده لاشتراكهم فى المكان
واللغه والحضاره .ولذلك يشعرون بأنتمائهم جميعا الى
مجتمع واحد تسود بينهم مظاهر التعاون والود والتماسك
الاجتماعى ويتضح هذا التماسك فى المناسبات الدينيه
حيث تقام طقوس قبائليه يشترك فيها

وتنتشر القبيلة تلك الوحده الاجتماعيه أو الشكل البنائى فى
المجتمعات شبه البدائيه ، ولذلك نلاحظ انتشار عاده أستخدامه
عند الاشارة الى أى مجتمع بدائى فنقول قبيله

وقد تتواجد العشائر فى أقاليم متجاورة أو قد يقطن بعضها فى
اقاليم بعيدة نسبياً، إن القبيلة وحدة اجتماعية متماسكة ، تتمتع

بدرجة من الاستقلال السياسي، وفي بعض الاحيان تتشطر القبيلة إلى أقسام مختلفة، لاسيما إذا كانت البقعة الجغرافية التي تعيش عليها واسعة بالنسبة لعدد السكان، توجد تنظيمات رسمية فى القبيلة تعمل على تأكيد وحدتها وتماسكها الاجتماعى وبالتالي تحافظ على كيانها واستمرار وجودها ، أهم تلك التنظيمات التنظيم السياسى ، يمثل القبيلة رئيس يحظى باحترام الجميع ويشاركه فى رعاية شئون القبيلة مجلس يسمى (مجلس القبيلة) ويتكون فى الغالب من رؤساء العشائر .

أن القبيلة تقوم بوظيفتين أساسيتين الأولى تتعلق بالتنظيم السياسى للأقسام الفرعية بحيث تظهر كوحدة اجتماعية،

توجد تنظيمات رسميه فى القبيله تعمل على تأكيد وحدتها وتماسكها الاجتماعى وبالتالي تحافظ على كيانها واستمرا وجودها أهم تلك التنظيمات التنظيم السياسى ،يمثل القبيله رئيس يحظى

بأحترام الجميع، ويشاركه فى رعايه شئون القبيله مجلس يسمى (مجلس القبيله) ويتكون فى الغالب من رؤساء العشائر اذا كانت القبيله تتكون من عشائر أو من رؤساء المعاصر اذا كانت القبيله بدون عشائر ويتعلم اعضاء القبيله منذ صغرهم ومن خلال تجوالهم فى أنحاء القبيله التنظيمات الرسميه مثل كيفيه الاشتراك فى مجلس القبيله وكذلك انماط السلوك غير الرسمى مثل كيفيه التعرف على زملائه فى القبيله وماذا يتوقع منهم فى الظروف المختلفه ومتى يقدم لهم العون وكرم الضيافه، وهكذا تستمر القبيله من جيل الى جيل حيث يعلم الجيل القديم الجيل الجديد تقاليد القبيله

كما تقوم القبيله أيضا بتنظيم شئون الدفاع والحرب فى حاله الخطر يظهر بوضوح تماسك القبيله كوحده اجتماعيه وتظهر أهميتها وفائدتها، وتيرتب على قوه الشعور الجماعى بوحده القبيله

أن يسرع كل أعضاء القبيله للدفاع فى حاله تعرض أى جزء من
القبيله للغزو وكان هذا الغزو قد شملهم جميعا .ونلاحظ فرقا كبيراً
بين معامله أعضاء القبيله

- المراجع

١. شارلوت سيمث : موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع ، مراجعة محمد الجوهري،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٢. معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا : جمهورية مصر العربية مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ٢٠١٣ ،
٣. على المكاوي ، فوزي عبد الرحمن : دراسات فى الأنثروبولوجيا الثقافية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٧ .
٤. علي المكاوي : السياق الاجتماع للمعتقد الشعبي ، فى الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ، إشراف محمد الجوهري ، العدد الثالث ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٢ .
٥. عدنان أبو مصلح : معجم علم الاجتماع، دار المشرق الثقافي ، عمان - الأردن، ٢٠٠٦.
٦. فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس ابراهيم : الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٠
٧. فاروق محمد العادلى و عاطف أمين : مبادئ الأنثروبولوجيا مدخل اجتماعى ثقافى ، ٢٠٠٦ .
٨. محمد الجوهري : المفاهيم الاساسية فى الأنثروبولوجيا : مدخل لعلم الانسان ، دار المسيرة للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٨ .
٩. _____ : الأنثروبولوجيا : أسس نظرية وتطبيقات عملية ، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، ١٩٩٩ .

١٠. محمد الجوهري و سعاد عثمان : دراسات فى الأنثروبولوجيا الحضريّة ، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندرية، ١٩٩١
١١. محمد الجوهري ، علياء شكري : مقدّمة فى دراسة الأنثروبولوجيا ، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٧.
١٢. محمد الجوهري وعلياء شكري وآخرون: الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة قضايا الموضوع والمنهج ، القاهرة ، مكتبة دار النصر ، ٢٠٠٣.
١٣. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ١١٠.
١٤. محمد عباس إبراهيم : مدخل الى علم الانسان ، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٤.
١٥. محمد عباس إبراهيم : الثقافات الفرعيّة : دراسة أنثروبولوجية للجماعات النوبية بمدينة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندرية، ١٩٨٥.
١٦. مرسي الصباغ: دراسات في الثقافة الشعبيّة، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
١٧. نبيل فرج : العمارة الإنسانيّة للمهندس حسن فتحي، مكتبة الأنجلو المصريّة ، القاهرة، ١٩٧٧.
١٨. William Karrabul: Sociology in a changing world, Harcourt Brocaded College Publishers, 1994, p: 45.
١٩. Diana Kendall: Sociology in Our Times , Thomson Wadsworth, United States, 2004, P 60.

20. Adam Kuper, Jessica Kuper, The Social Science Encyclopedia, 2 Ed Rout ledge, New York, 2003.
21. Amos Rapoport from Wikipedia, the free encyclopedia <http://www.encyclopedia.org/eg>
Encyclopedia of Ecology, Online version , 2008 :F. Steiner
22. H. J. Birx: Anthropology of Habitat and Architecture, ["http://openanthcoop.ning.com.](http://openanthcoop.ning.com)
23. James M. Henslin: Essentials of Sociology A down to Earth Approach, Allyn and Bacon, London, 1996.
24. Joe Vander Meulen : Building a Sense of Place A Cooperative Approach to Discovering and Preserving Community Character The Land Information Access Association , April 1999.
25. Joel M. Charon: The Meaning of Sociology, 6ed, Prentice Hall, Upper Saddle River, New Jersey, 1999.
26. John P. Dean; Housing Design and Family Values, University of Wisconsin Press, Land Economics, Vol. 29, No. 2 (May, 2011), <http://www.jstor.org>.
27. Marion Blute; Encyclopedia of Archaeology, Press in Cambridge University 2010.
